لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٩ من السنة ٧ عن شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٩

الحالة الاجتماعية

للعشائر العراقية

L'état social des tribus irâquiennes

انا نقدر كل التقدير مساعي الكاتب المتفنن السيد الحسني لانه لا يكتب في بحث الا يتحرى بنفسه الامور ثم يدونها. بيننا هناك اناس يجيلون اقلامهم في ميادين لا يعرفون منها امرا ثبتا . ولسنا نحن وحدنا نقر له بهذا الفضل بل وجدنا غيرنا يعترفون له بهذه المزية. فقد جاء الينا الجزء الاخير من «معلمة الاسلام» فرأينا في مادة « ميشان » اسم كاتبنا مكررا مرارا مستشهدين ما كتبه في لغة العرب وما دونه في كتابه رحلة في العراق فعسى ان تقدير العلماء لمقالاته يحدو به الى اتمام ما بدأ به ليكون فخرا لديارنا ولغتنا (ل . ع)

توطئة

يؤخذ من الاحصاء الرسمي ان نفوس العراق تربو على ثلاثة ملايين نسمة معظمهم من ابناء العشائر التي تقطن القفـــار والارياف . وهم قسمان : قسم رحال اي يتنقل من محل الى آخر طلبا للعشب والكلأ . وهؤلاء اصحاب ابل وغنم

وليست لهم مساكن او منازل معينة بل يتنقلون بخيامهم ومواشيهم الى وجدوا الكلأ . وقسم متوطن له منازل واراض معينة ويرتبط بالحكومة بروابط وثيقة وهؤلاء اصحاب زراعة وفلاحة وهم اكثر السكان في العراق ولهم عادات واخلاق وشمائر تختلف كثيرا عن اخلاق وعادات وشعائر سكان المدن وتراهم في كل قضاء من اقضية العراق او ناحية من نواحيه . وهذا الفصل يبحث عن الحالة الاجتماعية للعشائر العراقية المتوطنة فقط .

المساكن

تختلف مساكن العشائر باختلاف المحلات والاولية . وهي من حيث العموم تقسم الى قسمين عامين مساكن العشائر التي يكثر عندها الشلب (الارز بقشوره) ومساكن العشائر التي لا تتعاطى زراعة الشلب او ليس لها مستنقعات جسيمة يكثر فيها القصب والبردي فالاولى تقطن عرائش فسيحة يقال لها صرائف (جمع صريفة) وهي تتقوم من عمد كثيفة من قصب ملفوف لفا محكما يدعى الواحد منها (حنية) وفوق هذه الاعمدة حصران (جمع حصير) مفروشة فرشا اسطوانيا تقوم مقام الاجر في تظليل المنزل، وهي على نوعين : نوع يسكنه الافراد وتكون مساحته بين الـ ١٢ والـ ١٥ مترا طولا في ثلاثة او اربعة امتار عرضا . ونوع معد للرؤساء والسراكيل ومقادير مساحته تتراوح بين الـ ٢٥ والـ ٣٠ متر طولا في ٤ او ٥ امتار عرضا . والنوع الثاني يقوم عند الرؤساء والسراكيل (الدهاقنة) مقام دور الضيافة والدواوين عند سكان المدن ، يقصده الافراد في كل وقت لرفع ظلامة او قضية لهم . وينزل فيه الضيوف الذين يؤمون هاتيك الجهات اما للتنزه واما لقضاء حاجة ما . وفي هذا النوع من الصرائف تقام ايضا الولائم والافراح وسائر المراسم .

وبعض هذه الصرائف مبني على ضفاف الانهر تكتنفه نخيل كثيرة ويتخلله النسيم العليل فاذا صار المساء وكانت الموسم قيظا ، خرج الرؤساء والافراد والضيوف الى جوارها فيجلسون على بسط وطنية ممدودة على الارض بشكل مربع او مستطيل وفي وسطها او في زاوية منها كانون القهوة يلتهب النهايا والناس ما بين محدث ومسامع اذا دخل احدهم تقدم الى الشيخ للتسليم عليه او تقبيل يديه

حسب درجة القادم — فيقابله الشيخ بالقيام على القدمين ثم يأذن في ان يجلس في المحل المناسب له ويأتي القهوي فيصب له فنجانين او ثلاثة فناجين من القهوة .

هذا هو وصف منازل العشائر التي يكثر في اطرافها القصب والبردي فيتخذون منها مساكن لهم كما اسلفنا . اما التي لا تملك ذلك فبيوتها مبنية من اللبن بشكل اكواخ صغيرة حقيرة لا ينفذ فيها الهواء إلّا قليلا . ودواوين الرؤساء والشيوخ منهم على هذا النمط ايضا ولكنها افسح منها بكثير لان مقادير مساحة النوع الاول تتراوح بين الـ ٥ والستة الامتار طولا في متر او متر ونصف عرضا اما مساحات النوع الثاني فتتراوح بين الـ ١٠ والعشرين مترا طولا سبع او ثمان امتار عرضا .

اما مساكن الشيوخ — او قصورهم على اصطلاحهم — فهي على وجه العموم مبنية بالاجر وهي متوسطة العمران والسعة تقطن فيها اهالي الشيوخ فقط وكثيرا ما تكون مجاورة لدواوينهم . وبعضهم قصور حجرية فخمة مبنية على الطراز الصحي الحديث ومؤثثة بأفخر الاثاث والاعداد .

ولا بد لكل مسكن من مساكن الشيوخ من مفتول يقام الى جنبه يتخذونه وقت الحروب مربأ ومقذفا يتحصن فيه بعض الافراد . وهو مبني عادة في سهل واسع بشكل برج مستدير يصعدون الى قمته بدرج لولبية من داخله كانها مفتولة فتلا . والمفتول يشبه البتيل عند الاقدمين . (راجع لغة العرب ٦ : ٢٤٤)

اللابس

تتجلى السذاجة في لباس العشائر العراقية باجلى مظاهرها . وانك لا تستطيع ان تجد فروقا جوهرية بين البسة جميع الافراد على السواء . ولباس الفرد عندهم يتقوم من جلباب (دشداشة) يعملونه اما من الخام او من صوف الغنم . والثاني اكثر شيوعا بينهم في الوقت الحاضر ويسمونه (زويني) بالتصغير والنسبة . ومن كوفية وعقال وعباءة . والعقال والعباءة من المنسوجات الوطنية الكثيرة في العراق . ولا بد من شد نطاق على الجلباب يسمونه «الحزام» يضمون فيه خنجرا او مقوارا . والخنجر معروف واما المقوار فهو الدبوس او البراوة وفي رأسها الواسع كتلة من القير المتصلب ومن ذلك اسمه . والخنجر والمقوار هما من الادوات

الحربية المهمة عند العشائر في كل وقت ولا يستطيع ان يستغني عنهما احدهم .

والرؤساء لا يختلفون عن الافراد بلباسهم إلّا من حيث جودة القماش ونفاسته على ان فيهم من يضيف الى الجلباب قبلا يسمى عندنا بـ « الزبون » والاحذية لا تكاد توجد عندهم اذا استثنينا من ذلك الرؤساء وبعض السراكيل .

واما النساء فيكتفين بدراعة سوداء (بفستان اسود) ومقنعة يسمونها فوطة يلففنها فوق الرؤوس فتغطي الرقبة . ولبعضهن حجول فضية وفي اعوافهن خزامات ذهبية وفي ايديهن معاضد من زجاج وفي آذان بعضهن اقراط من ذهب وغير ذلك من سائر انواع الحلي .

الطعام

يحرث الفلاح العراقي المسكين ارضه وينثرها ثم يوجه عنايته الى الزرع فيسقيه ويحافظ عليه حتى اذا احصد اكتفى بشيء زهيد من ذلك الزرع العظيم . وهذا ما جعل طعامه — بالطبع — بسيطا كل البساطة لانه لا يتجاوز نوعا من الذرة يسمى « ذكانا » يحمرونه على احجار كبيرة مدورة يقال لها (طابق) مع شيء من الارز يطبخونه بلا سمن احيانا وقليل من التمر المبتذل فاذا نظر المدني الى هذا الطعام وبساطته ، غثت نفسه .

والفلاح المسكين قانع وراض بهذا العيش الساذج والطعام البسيط الطعام الذي لا يغذي الجسم اولا البان المواشي التي تكثر في هاتيك الربوع ولولا عذوبة الهواء وحرارة الشمس وصفاء الجو وغير ذلك من الاشياء الطبيعية التي تساعد الجسم على النمو نموا حسنا ، اما طعام الرؤساء والسراكيل فيختلف عن طعام الافراد كل الاختلاف . فعندهم من افخر الارز والسمن مايكاد يكون مبذولا اكثر من الحاجة اليه . وكذا الالبان وبعض الخضراوات التي تنقل اليهم من جهات نائية ان لم تكن في اطرافهم . وبعضهم يستعمل المشروبات الروحية كما يستعملها سكان المدن بل اكثر منهم .

وعندهذا الفريق من الشيوخ والرؤساء تجد انواع الفواكه الوطنية والاجنبية وسائر ما يقتضي للمائدة من اثاث بانواعه المختلفة وخضراوات جميع الضروب وسائر المطعومات . واذا قصد زائر هاتيك الجهات رحب به الافراد والسراكيل

والشيوخ ترحيبا عظيما ولا سيما اذا كان مدنيا (افنديا) تلوح على محياه آثار النجابة والوقار فانه يصادف من العز والاكرام مالا يصادفه بين اهله وخلانه. ويقدمون اليه من انواع الطعام والشراب ما لذ وطاب . وهذه الحالة لاتختص بعشيرة فحسب بل تشمل جميع العشائر من شمالي العراق الى جنوبيه . وكثيرا ما يستفيد الافراد فوائد من مثل هؤلاء الضيوف الذين ينزلون على شيوخهم لانهم يأخذون فضلة الطعام الكثير الانواع الذي يقدم الى الضيف بعد ان يأكل منه حاجته فيتلذذون ويتنعمون به كثيرا .

العشائر الدينية

بذر صاحب الرسالة (ص) تعاليمه بين اقوام لا تعرف للمدنية شيئا ولا للثقافة اسما واستمرت حركة التشوء والارتقاء بين هذه الاقوام حتى هذبتها وثقفتها . ولا يزال في جزيرة العرب اقوام كثيرة محافظة على الفطرة الاولى ومن المعلوم ان احتكاك الشعوب بعضها ببعض من شأنه ان يورثها تغييرا في الآداب والمعتقدات فالاقوام التي دخلت معترك الحياة وتنازعت اسباب الوجود اخذت من الحضارة شيئا كثيرا . اما الاقوام التي لم تتنازع اسباب الوجود فقد ظلت متمسكة بعاداتها وتقاليدها كما كانت في بادئ الامر .

والعشائر العراقية ـ شأن بقية العشائر ـ بقيت متمسكة بآدابها الدينية تمسكا وثيقا لانها لم تختلط بسكان المدن إلا قليلا وفي فترات معينة لم تمكنها من الاطلاع على التطور الذي حدث في المدن . ولهذا كان الدين منتشرا بين افرادها انتشارا عظيما ويقيمون لشعائره مراسمها في أوقاتها .

ويجول بين معظم العشائر العراقية جماعة من النجفيين يدعون (موامنة جمع مؤمن) ويكون سيدا او شيخا يقصدون تلك الجهات لاقامة المراثي لسيد الشهداء الحسين بن علي (ع) وبعضهم يدربون الافراد على تفهم الصوم والصلاة ويحرضونهم على اداء الزكاة وحج بيت الله الحرام وغير ذلك من الامور الدينية المعروفة .

المعارف

اشتهر العراق في العصور المتصرمة بمعارفه وآدابه وفنونه شهرة عظيمة

وبقيت جنان العلم ورياض الادب زاهية فيه زمنا طويلا الى ان دخلت الدولة العباسية في دور الانحطاط والاضمحلال فتداعت صروح الثقافة والتهذيب وبدأ العراق يسير القهقرى زهاء خمسة قرون لم يشيد فيها مدرسة عالية ولم يقم فيها معهد علمي شهير ولكن الحرب التي اثارها الجشع الاستعماري في الشرق وفي الغرب مما نبهت الشعوب الضعيفة من رقدتها وخلقت فيها حركة علمية واسعة كان للعراق منها نصيب لا يستهان به .

هذا هو شأن المعارف في المدن بالطبع اما في الارياف فليس كذلك ان في الماضي وان في الحاضر لان الامية ضاربة اطنابها في ربوع العشائر العراقية انى ذهبت وانك لا تستطيع ان تجد بين ظهراني العشيرة الواحدة غير شخص واحد يحسن القراءة والكتابة ولو كثرت افرادها وهم يسمون هذا الشخص (ملا) وهو يؤدي خدمات كتابية لشيخ العشيرة للقاء مرتب معين . وقد شرعت الحكومة في السنوات الاخيرة تنشيء بعض المدارس في الارياف فاذا استمرت على ذلك مدة من الزمن فستخلق حركة علمية عظيمة في الارياف العراقية . على ان بين شيوخ بعض العشائر واولادهم من يحسن القراءة والكتابة .

الغزوات

تأصلت عادة الغزو في نفوس العشائر منذ اقدم الازمنة فقد كانت الى ايام الاحتلال البريطاني منغمسة في لذيذ الغزوات لا يمر اسبوع إلّا تسمع ان القبيلة الفلانية أغارت على العشيرة الفلانية وان قبيلة فلان فتكت بقبيلة فلان... وهلم جرا . ولكن بعد ان انتظمت شؤون الحكومة العراقية ورغد عيشها ضعف امر الغزوات بل كاد يكون نسيا منسيا لان السلطة مهيمنة على جميع شؤون القبائل لا تترك صغيرة ولا كبيرة من شؤونها تمر دون ان تكون لها اصبع فيها .

وللغزوات اسباب وجيهة بالطبع . فالعشيرة التي تغتصب ارض عشيرة ثانية أو تجر ماءا من نهر لها بلا اذن منها او تسلب زرع غيرها تعرض نفسها للغزو . كما انها اذا جنت جرما او جانيا او فردا من افراد عشيرة اخرى ولا سيما قاتلا تعرضت لبلية الغزو . ولهذا ترى افراد العشائر مجهزين بالسلاح دائما وابدا حتى لقد عجزت الحكومة عن جمع السلاح بالمرة . لانها كلما جمعت شيئا

ابتاعت العشيرة بدله بل اكثر منه .

وقاعدة الغزو ان يرفع شيخ العشيرة علما خاصا فوق منزله اعلانا للنفير العام فيجتمع الافراد حول المنزل بينادفهم وخراطيشهم وهم يرتلون الاهازيج المهيجة والنساء يضربن لهم بالدفوف ويهللن تشجيعا لهم وينقلن العتاد والطعام وسائر ما يقتضي لابطال الوغى وكثيرا ما يتدارك العقلاء والوجوه وقوع غزوات قد تجر وبالا عظيما فتحرق الاخضر واليابس فيتوسطون لعقد مهادنة او صلح بين المتخاصمين . وهم ينجحون احيانا بهذه الواسطة اما اذا اخفقت فيشتبك الفريقان في حرب ضروس قد تدوم اسبوعا او اكثر من ذلك وفي هذه الحالة لا تفتر همم المصلحين عن اصلاح ذات البين بل يبذلون كل ما في وسعهم لاعادة السيوف الى غمودها فاذا اخفقوا ايضا : بقيت السيوف مسلتة والحرب عوانا حتى ينخذل احد الفريقين فيلتجيء الى من يحمي ذماره وعلى العشيرة التي احتمت بها العشيرة المخذولة ان تحميها بكل ما اوتيت من حول وقوة لاصلاح الحالة فاذا عجزت هي ايضا انضمت اليها لاحداث توازن في القوتين المتحاربتين قد يؤول الى ردع العشيرة التي رفضت الصلح .

اما التي ليس لها من يحميها . فتلجأ الى حصونها وقلاعها لتذود عن حياضها ذود المستميت حتى اذا نفذ عتادها ولم يبق في وسعها المقاومة سلمت امرها الى الاقدار القهارة فتستولي العشيرة الغالبة على منازل ومساكن العشيرة المغلوبة وربما اضطرت الاخيرة الى هجر الديار مولية وجهها شطر ماتيه الطمأنينة والراحة .

الفصل في المنازعات

للعشائر العراقية عادات مألوفة في الفصل في منازعاتها وقد اقرت الحكومة هذه العادات وجعلتها قانونا يسير عليه رجال الادارة في البت في القضايا التي تقع بين ابناء العشائر . ولا بد لكل احد من الخضوع للقرار الذي يصدر في قضية موقوفة بينه وبين خصم له . سواء اكان شيخا مصدر هذا القرار من شيوخ العشائر ام موظفا من موظفي الحكومة لانه مقتبس من قانون معمول به ومقبول لدى العشائر .

وهذه العادات تكاد تكون متقاربة عند جميع العشائر العراقية فالقتل وان

كلن لايبرره غير القتل بنظر الشريعة والعرف والقانون فانه كثيرا ماينتهي بفصل معين بان تعطي عشيرة القاتل عشيرة القتيل (دية) اي مالا مقررا . يه قيمة قليل من المال ايضا يحمله بعض زعماء عشيرة القاتل الى رئيس عشيرة القتيل ان قبله الثاني ، هان الخطب وانتهى كل شيء وخرج القـاتل من اراضي عشيرته مدة تربو على الخمسة الاعوام . اما اذا رفضه . وهـذا نادر لان الحكومة تشترك ايضا في الفصل فله ان يأمر بقتل القـاتل اني وجد فاذا تعذر ذلك قتل احـد اقارب القاتل في اول فرصة ممكنة . وفي هذه الحالة تحدث مشكلة قتل بريء يتضاعف فيها الفصل .

والجرح وتعطيل العضو والزنا والسرقة والنهب واتلاف المواشي ومزروعات احدى العشائر وغير ذلك من انواع المخالفات او الجرائم فصل معين تعينه تقاليد كل عشيرة وهو محترم في نظر الحكومة والعشيرة .

الدخالة

الدخالة من الامور التي تمد من مفاخر العشائر في كل حين وهي مايسميه سكان المدن بالاحتماء فيحتمي احدهم عند عشيرة غير عشيرته لتحمي ذماره وهي في هذه الحالة ملزمة بايواء الملتجئين اليها واطعامهم واكسائهم وبذل سبل الراحة والامانة لهم . وعلى رئيس هذه العشيرة ان يحافظ على حياة الملتجيء الى عشيرته ولو كلفه الامر فاذا طلبته الحكومة او عشيرة اخرى وان كان مجرما . وجب عليه رفض هـذا الطلب او تسفير الملتجيء سرا اذا تعسر عليه رفض الطلب .

واتذكر قضايا كثيرة تتعلق بالالتجاء سببت مشاكل مهمة بين العشـائر والحكومة وآلت الى عواقب سيئة جـدا وكان الملتجئون مع ذلك يتنعمون بالراحة والطمأنينة . ولولا ضيق المقام لاتينا على ذكر بعضها . ولكن معظم القراء يعرفون ذلك لانها سجية العرب المعروفة منذ عصور واحقاب كثيرة .

التحكيم

كثيرا ما تحدث اختلافات ومنازعات بين سراكيل العشائر وشيوخها حول اراض ومياه وزروع وغير ذلك . ففي هذه الحالة يتفق المتخاصمون على تنظيم

كتابخانه تخصصي
مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

جماعة محكمة تنظر في القضايا الناشئة بينهم وتبرز قرارا يلبس حلة تشريعية كالحلة التي يرتديها قرار محكمة التمييز مثلا ويقال لاعضاء هذه الجماعة (المحكمون) وللقرار الذي تصدره (حكم) .

ومجلس التحكيم (او الجماعة المحكمة) يتقوم عادة من اهل الخبرة والاطلاع من كلا الفريقين ويكون قراره نافذا وتعرض عليه احيانا بعض القضايا الهامة المتعلقة بالسلب والنهب والقتل وغير ذلك واعضاؤه غير دائمين وليس له محل معين او وقت محدود بل ينشأ وينعقد متى اضطرت الحاجة اليه . كذلك اذا حدثت خصومة عنيفة بين عشيرتين وادت الى شهر السلاح فان العقلاء يتداركون الامر بان يعقدوا مجلسا تحكيميا ينظر في الاسباب التي اوجبت تعكير الامن ويفصل في القضايا الناشئة بين الخصمين بنظر ثاقب ووجدان سليم .

احوال المرأة

اهم ما يلفت الانظار عند العشائر العراقية سفور المرأة فان الحجاب غير معروف هناك ابدا والمرأة تشترك والرجل في معالجة ابواب الرزق ، بل احيانا تفوقه وتبرز عليه في هذا الامر . فهي تحافظ على الزرع وتشترك والرجال في حصاده وتذريته وتعبئته واحيانا في تحميله ثم انها تخرج الى الارياف والفلاة النائية لتقطع الاحطاب وتحملها الى الاسواق ليبيعها وتذهب الى الاهوار لتقتلع القصب والبردي لانشاء المساكن على النحو الذي المعنا اليه وكثيرا ماتقضي الليالي الطوال في جرش الشلب وتنقيته وطحن البر لاتخاذ الخبز منه وبعضهن ينهمن الى مجارش التجار والمشمولين فيشتغلن لقاء اجرة معينة . والمرأة عدا كل ما تقدم ، تغزل الغزل وتنسجه وتحوكه احيانا . وهي على وجه العموم تقوم باعمال واشغال شاقة متعبة تفوق اشغال واعمال الزوج .

والذي يتأمل حالة المرأة الريفية ويقابل بينها وبين حال المرأة المدنية يجد البون بينهما شاسعا . فالاولى حافية سافرة مكتفية بجلباب اسود مع مقنعة رثة لتستر رقبتها تشتغل ليلها ونهارها في تأمين حاجات بيتها لا تعرف الكلال ولا الملل وكثيرا ما تقوم مقام زوجها في الترحيب بالضيوف وانزالهم واطعامهم وتأمين راحتهم وتسفيرهم . اما الثانية فجالسة على عرشها في بيتها لاتقوم باكثر

من ادارة بيتها وغسل ثيابها ولا تخرج من دارها إلّا للضرورة . واذا خرجت تحجبت بحجاب كثيف . لا تستطيع ان تكلم غير زوجها واقاربها ولا يمكنها ان تختلط باي كان .

والذي يقتل بغيا من العشائر لا يعاقب على جرمه متى اثبت بغيها . ومن احب امرأة عندهم جاز له ان يتزوجها على ان لا يتخلل الحب مايدنس العفاف والذي يتعدى على عفاف المرأة يعرض نفسه لقصاص (الفصل) وللمرأة ان تتزوج بزوج ثان وثالث اذا كان قد طلقها زوجها او مات . كما ان للرجل ان يتزوج من النساء ما طلب له متى وثلاث ورباع وهم كثيرا ما يتزوجون من نساء يؤخذن في (الفصل) مع القراهم وذلك في حالات القتل او غيره من الجنايات .

هذا وصف موجز لاحوال العشائر الاجتماعية نرجو ان يجد فيه القارئ ما يكفيه عن الازدياد منه .

السيد عبدالرزاق الحسني

حرف الضاد

واللغة المالطية

Contribution à l'étude de la philologie arabe.

ليس مقالتنا هذه بحثا عن اصول اللغة المالطية ولا عن مقابلتها باللغة العربية وقواعدها ولا عن تاريخ تشبع المالطي باللسان العربي بل هي كغيرها من مقالاتنا في اللغة السامية — لا تتجاوز الملحوظات — نعرضها على المشتغلين باللغة العربية من قبيل ادلائنا دلوا بين الدلاء لعل ابحاثنا تمهد سبيلا يسلك فيه غيرنا سعيا وراء شوارد اللغة . فنقول :

من المبادئ اللغوية المتفق عليها ان حرف الضاد خاص بلغتنا العدنانية ولذا دعي العرب (او بتعبير اوسع المتكلمين باللسان العربي) الناطقين بالضاد .

والضاد كما تعلم « دال » مفخمة وربما كان لفظها بالتخفيف كانها « ذال »

ثقيلة(١) . . كما يلفظها بعض اهل لبنان فيقولون: ذم الحصيد اي (الحصاد) Zamm el hasid وذم الثور Zamm el saoûr وذم السيرة الخبيثة Zamm el sira el khabîssa تقريبا بلفظ واحد (٢) .

وبعكس هؤلاء ترى معظم السوريين واخص منهم المعروفين باهل الساحل يحولون الذال دالا فيقولون :

الدهب في الذهب(٣) ودرأ في ذرأ . والظاء ضادا (واعلم من قبيل التمسك بالضاد ؟) فيقولون : ضهر ولحض وحض وعضم وضاهر في ظهر ولحظ وحظ وعظم وظاهر (٤) .

قلنا : ان حرف الضاد وقف على لغة العرب او استكار للسلف دون سواهم.

اما الامم التي تجد في مفرداتها كلمات فيها حرف الضاد وهي ثماني كلمات دخيلة من اللغة العربية بلا ريب . فانها تلفظ هذا الحرف كأنه « ظ » خفيفة او زاي مفخمة فالمتكلم بالتركي يلفظ « فاظل » و « رظا » و « ظابط » ويكتبها فاضل ورضا وضابط ومثله المتكلم باللسان الفارسي . . . ولعل بضاعتنا تعود الينا مشوهة في بعض الاحيان فنقبل عليها على علاتها . . . فنقول بدورنا « ظابط »

١) لا يتقن لفظ الضاد الا طائفة من الناس . فقد قال ابن القاسح (ص ٢٩٧ من الطبعة اليمنية في مصر سنة ١٣١٥) : ان الضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، وتخرجه من اول حافة اللسان وهي المشار اليها بالاقصى [في بيت الشاطبية] ويستطيل الى ما يليها من الاضراس . واكثر الناس يخرجها من الجانب الايسر وبعضهم يخرجها من الجانب الايمن . . . اه فالضاد التي من اول حافة اللسان الى ما يليها من الاضراس هي الخاصة باللسان للبين لا غيرها . (ل . ع)

٢) هل هذا من قبيل التقاليد السريانية التي كانت سابقا لغة معظم اهل جبل لبنان « ومتاولة » جبل عامل ؟ (الكاتب)

(لغة العرب) كلا . لانه كان في قديم الزمان في جزيرة العرب نفسها من كان يميل بلفظ الضاد الى الذال فاننا نجد في كتب اللغة : نبض ونبذ - خضع وخذأ (وفي هذه ابدالان الضاد والعين) - العضوط والعذبوط اضوط واذوط . الى غيرها وهي كثيرة .

٣) ومثل هذا الابدال كان معروفا عند العرب ايضا والشواهد اكثر من ان تحصى. (راجع المزهر طبع بولاق الاول ١ : ٢٥٩ و ٢٦٠) . (ل . ع)

٤) ومثل هذا الابدال كان معروفا عند قدماء العرب في قلب الجزيرة وعند فصحائهم . راجع المزهر ١ : ٢٦٨ (ل . ع)

وعريظة وكلام مظبوط وبيع الغالب تكتبها كما تلفظها بحرف الظاء (١)

بل ربما تجاوزنا هذه الحدود الى الفاظ اخرى حتى انك لتسمع بعضا منا يقول : « خزمتشي » تخفيفا لكلمة « خدمتجي » للخادم وحرف « الدال » يقلب « ذالا » في بعض المواقع في اللغة التركية (٢)

ولكن ما الحيلة وحرف الضاد يبقى على حاله عند المالطيين ويلفظ دالا مشددة او كما يلفظ الانكليز حرف الدال D .

افيجوز ان ندعو المالطيين من الناطقين بالضاد ؟ (٣)

فانهم يقولون مثلا «مريض» Mrid بسكون الميم والراء شأنهم في لفظ الحروف العربية الساكنة الصامتة من وزن فعل وفعول وفعال ويقولون ضمير Dmir .

وفي بعض الاحيان يقلبون الظاء ضادا فيقولون مثلا : ظهر له ملك السنيور (اي ظهر له ملك الرب) Daherlu mlak issiniur

« او بالاحرى las siniur mlak inssiniur) وضلام للظلام وصول (باللام في الاخر) للضوء الخ ... كما يقولون دنب للذنب .

ورأينا في وجود الضاد في ابجدية المالطيين او بالاحرى وجود هذا الحرف في كلماتهم وانقلاب الظاء ضادا والذال دالا كما تقدم وهو ان اللغة المالطية متأثرة ومشبعة من لغة اهل كسروان في لبنان منذ هاجر بعض الموارنة من هؤلاء الى تلك الجزيرة وليس من عربية اهل الغرب . ولنا شواهد عديدة تجيز هذا الرأي دون الجزم به .

٢ـ انقلاب الظاء والذال ضادا ودالا كما تقدم وهـذا شائع عند المالطيين والسوريين اللبنانيين (٤)

---

١) صاحب المقال يتكلم عن اهل بلاده وما جاورها واما العراقيون وعرب جزيرة العرب فلا يلفظون الظاء زايا مخففة كما يفعل الترك واهل سورية وبعض المصريين (ل . ع) .

٢) ومثل هذا القلب ورد ايضا في لغتنا الفصيحة منذ قديم الزمان . راجع المزهر (١ : ٢٥٩) (لغة العرب)

٣) كلا . لان ضادهم ليست ضادا فصيحة (لغة العرب) ٤) قد قلنا ان هذا القلب او هذا الابدال كان معروفا عند العرب الاقدمين من غير اللبنانيين والسوريين . فهذا التعليل لا يؤيد عندنا رأي الكاتب الا اذا اجتمع مع غيره من الادلة (ل . ع)

٢ـ ترى المالطيين يقولون هون « اي هناه بفتح الهاء وسكون الواو Hawn ولا تستعمل هذه اللفظة بهذا التحريك إلّا في لبنان اذ لا تقال في الغرب . والسوريون يلفظونها Hôn كأنها الف ممفخمة واهل الجليل يقولون هين بالامالة Hên والمالطي كاللبناني يقول هك Hec بمعنى هكذا .

وكذا شيطان بفتح الحرف الاول بعكس اهل المغرب فانهم يلفظون الشين بالكسر والياء ساكنة اي Chitân بينما نرى لبناني الشمال والمالطي يلفظانها Chaytân.

ثم ان اهل كسروان وشمالي لبنان كانوا ولا يزالون يلفظون طائفة من الحروف باسكان الاول كلما امكن ذلك وهو ناشيء من السريانية فيقولون طريق Trik ومليح Mlih بينما تسمع اهل الجنوب كالمتاولة (الشيعيين) يلفظون هذه الكلمات بتحريك الاول اي Tarik و Mâlih .

نعم . ان اهل المغرب يلفظون ايضا مثل تلك الحروف باسكان الاول ولكن هذه المشابهة هي الوحيدة بين لهجة المغربي والمالطي وبالرغم عن هذه المشابهة لا يتأثر رأينا في ان اللغة المالطية مدينة بعربيتها كما هي اليوم لاهل لبنان وليس لاهل المغرب في شمالي افريقية .

٣ـ لفظ القاف (١) مقفقف كما يجب ان تلفظ وهذا ايضا مشترك بين لبناني الشمال والمالطي ، بينما تسمع القاف تلفظ كالهمزة في سائر اللغات العربية العامية (٢) والمالطي ان لم يلفظ القاف مقفقفة حلقية يلفظها ويكتبها كافا مخففة .

٤ـ شين الكشكشة (٣) للنفي المؤكد Double négative فان المالطي كاللبناني والمصري حريص على استعمالها بصورة دائمة تسمعه يقول لا « تنظرش » La tonzorch.

---

١) قول الكاتب مقفقف اي ان مخرجها بين عكدة اللسان وبين اللهاة في اقصى الفم . ولعل هذا الاصطلاح خاص به فاننا لم نجده في ما بايدينا من المصنفات. (ل.ع)

٢) هذا الكلام لا يصدق على كلام العراقيين وسكان عربة (جزيرة العرب) فانهم يلفظونها كما هي محققة . (لغة العرب)

٣) لا تسمى هذه الشين شين الكشكشة بل شين النفي . اما شين الكشكشة فهي ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث خاصة كعليش بمعنى عليك للمؤنث او زيادة شين بعد الكاف المجرورة فتقول عليكش وذلك في الوقف خاصة ولا تقول عليكش بالنصب (لغة العرب)

ومما هو جدير بالذكر ان الكسرواني لشدة حرصه على النفي المشددة فيه قد يضع حرف الشين في آخر الجملة ولا ينساها فيقول : كل القديسين عليهم السلام : « لكن مش مثل مار افرام » او « ما مثل مار افرامش » و « ياولد لا ترحش على الكروم » او « ياولد لا تروح على الكرومش » او بالاحرى « اترحش » بدلا من لا ترحش .

٥ـ شيوع بعض الكلمات بين الكسرواني والمالطي بمعنى غير معناها الاصلي او اللغوي وهي عديدة وليس لي في ذاكرتي منها الان سوى كلمتين : « يانا » بمعنى انا وتلفظ Iéné او Yéna وحزين Hzin بمعنى الشيء الرديء فان المالطي لايعرف كلمة تجيء بمعنى الرديء او الخبيث سوى كلمة حزين Hzin .

وقد كنت اسأل نفسي عن غرابة هذا الامر حتى توفقت لفهمه مصادفة كما يأتي :

كنت اتجول في ربوع لبنان الشمالي ولما عبرت من تسنم الجبال القيت عصا الترحال في ظل كرمة تدلت عناقيدها وقد صفت مياهها الشمس فكانت كحبات البلور النقي . فطلبت من صاحبة الكرمة ان تبيعني عنبا فاجابت بقولها : اهلا وسهلا فيك نحنا انبيعش « اي لا نبيع » قد ابدك Abaddak « ما بدك » « بقدر ما يودك او ما تود » : صحتين !

ثم انها نادت ابنتها واعطتها سلة واوصتها بان تقطف لنا عنبا ناضجا . واذ كانت تلاحظها رأت ان الابنة تقطع الحصرم مع العنب فقاطعتها : « ولك يا سعدا ! Wilk « اي ويلك » « اتقطعيش » « اي لاتقطعي » الملح Il milh مع « الحزين » Il-hzin .

ففهمت ان كلمة حزين بمعنى الشيء الخبيث هي ايضا معروفة عندهم . ومن هذا القبيل ما يقوله المالطي واللبناني سواء . و « الكل » بمعنى ايضا .

فاللبناني يقول مثلا : راح معهم ابني والكل « اي ايضا » او كقوله : ويش ! Waich « وايش ـ اي شيء » ـ « ويش ! سخرت حمارتي ... بدك تسخرني والكل ! » « اي اتريد ان تسخرني انا ايضا » وفي المالطي مثلا : Gesù kallu : hua mictub ucoll la iggiarrabx lis siniur Alla

Ughec «يسوع قال له : هو مكتوب وكل : لاتجربش السنيور الله تيمك» بمعنى هو مكتوب ايضا : لاتجرب الله الهك ـ ٦ـ استعمال حرف الشين بمعنى الشيء بالمعنى النفي . فاللبناني اكثر من السوري يستعمل حرف الشين للدلالة على الشيء فيقول : ايش وليش وبيش ، بمعنى : اي شيء ولاي شيء وباي شيء (١) وان كانت الكلمة مقصورة على التعبير بالشيء وحدها اضاف اليها الواو فيقول «شو» اي : اي شيء هو ؟ والمالطي يقول : عليش بمعنى «لانه» (اي على ان الشيء) بيش «بالشيء» بداعي الشيء «سبيبة» بمعنى لاجل ايضا كما جاء في انجيل متى بالمالطي ٢ـ٨ : قال هيرودوس U meta teunu sibtuh gharfuni biex: iena ucoli nigi nadurah ومتى تكونوا سيتوه «اصيتموه» عرفوني بيش انا وكل «ايضا» نجي «اجيء» بتورة «كلمة لاتينية معناها نسبة» .

٧ ـ وتاتي «انشطح» Inchatah بمعنى سجد وانطرح وتمدد . واهل لبنان يقولون انشطح بمعنى تمدد على الارض ولعلها تحريف من تسطح اي تام سطحيا او تمدد سطحيا .

* [ل . ع] ويستعملها اهل بغداد بهذا المعنى ايضا .

٨ ـ «عدى» بمعنى دخل وهي بهذا المعنى تستعمل في المالطي والعربي اللبناني الدارج .

٩ ـ «احدعش» واثنعش وثلاثتعش واربعتعش وخمستعش الخ . بدلا من احد عشر واثني عشر الخ مشتركة بينهما .

* [ل . ع] وكذلك يستعملها بهذا اللفظ وهذا المعنى عوام العراق .

١٠ ـ «اسا» بمعنى الان او في هذه الساعة .

* [ل . ع] مستعملة في العراق ايضا .

١١ ـ «مرتو» بمعنى امرأته .

* [ل . ع] وكذا نصارى العراق من العوام .

١٢ ـ ومثلها «بنتو» بمعنى ابنته .

* [ل . ع] وكذا عوام نصارى العراق .

وحذف الالف هذا كثير جدا فالمالطي يقول مثلا : زوج اخوة شمعون

(١) وكذا يقول العراقيون .

واندريا خوبا Zeug ahua Xmun u Indria hu بدلا من اخوه . ومن هذا القبيل قولهم مثلا : المجوس وصلوا سيج بيت لحم واعطوا الى يسوع i Magi wasiu f' Betlem u tau lil Gesu .

١٣ـ « بس » بمعنى فقط او فحسب .

* [ل . ع] وكذا يقول العراقيون جميعهم والكلمة فارسية الاصل .

١٤ـ«خا » او خ او خو بمعنى خذ والمالطي في معظم الاحيان يحذف الذال والالف من اخذ كما تقدم في اخ . واللبناني كثيرا مايقول خو ويلفظ Ho بدلا من خذ اوخود Houd على وزن عود .

١٥ـ اما«الشين» بمعنى الشيء وهو شهير في لبنان في كلمتي ايش « ايشي » وشو « اي ما هذا الشيء » فانك ترى آثارها عديدة كقولهم : ايش تريد اي اي شيء تريد . ونحن نسمع هذا في كل يوم كلمة شو تريد بالمعنى المذكور . وكقولهم ايضا شعادينقصني X ghad ionkosni ايش بمعنى«اي شيء معادينقصني

* [ل . ع] وكذلك العراقيون يلفظونها بهذا المعنى .

والشين السابقة لفعل الاستفهام تتكرر كثيرا هنا والمصري يستعملها في موضع واحد بقوله شممني chme'ni ايش المعنى اي شيء هو المعنى اي لم للاستفهام .

* [ل . ع] وهذه الكلمة يستعملها العراقيون ايضا .

واخيرا كلمة شي بسكون الياء المشددة بمعنى « ايا كان » . فاللبناني يقول مثلا : عندك شي جواب ؟ عندك شي رأي ؟ عندك شي غطاء ؟ بمعنى أعندك من جواب ؟ أعندك رأي من الآراء ؟ أعندك غطاء ؟ والمالطي يقول مثله :

U meta tidhlu f' xi dar sellmulha.

متى تدخلو ف شي دار سلمولها . اي متى دخلتم « تدخلوا » في اي بيت كان سلموا عليه اي على اهله .

هذه ملحوظات جمعتها بين وقت وآخر وهي من قبيل الادلال على الشيء لا الجزم بنتائجه واسبابه تاركا ذلك لغيري .

ولكن قبل ختم هذه العجالة ارى من العدل الاعراب عن ريب يخالجني :

اذا كانت الضاد لم تزل في اللغة المالطية ، فلماذا تأتي بعض الاحيان كأنها ذال اوظاء؟ فلقد سمعت مرة اولادا يلعبون وكان احدهم يستزجهم بقوله : Tifla miha inta tzoumma wana nitmaa.

طفلة معا « اي معها » . انت تزوما « اي تضمها » وانا نطمعا « نطمعها مقلوبة من نطمعها » . فان الضاد هنا تلفظ ظاء او دالا بلا التباس .

لاحظ ان المالطي قد لا يلفظ الضمير المؤنث في آخر الكلام ولا يكتبه فهو كاللبناني الذي يلفظ يضربا Yadroba او Yodroba بدلا من Yadrobaha والمالطي يكتب كما يلفظ Yodroba فقط .

لم اعثر على كلمة اخرى مالطية بها حرف الضاد وتلفظ كأنها ظاء بالرغم من بحثي وسؤالي. ولكن وجدت الضاد قد تلفظ تاء كما في ارض فانه لفظها ارت Art .

والان نتساءل: كيف دخلت العربية مالطة وتدخلت في لغتها الايطالية الاصلية ولم تقم بجميع حوائجها حتى في الكلمات السائرة ؟

ولماذا المالطي يقول مثلا Sinfur بدلا من رب مثلا و Profeta النبي و Exaltau التهليل مع انه يتخذ كلمات بليغة عديدة لا يمكن حصرها ولا يتخذها إلا الفصيحون كقولهم : رجل سواء الرجل الطيب Un homne droit واصاب بمعنى رأى واستقصى بمعنى امعن في السؤال واقصى (١) بمعنى ابتعد وترى المالطي يتصح اخاه بقوله : قيص البنيادم الحزين اي اقص او ابتعد عن ابن آدم (الانسان) الشرير .

٢ــ لماذا المالطي لا يكتب بالحروف العربية ؟ لعله كاللبناني الذي كان يؤثر الكتابة بالحروف السريانية (الكرشوني) على الكتابة بالحرف العربي بعد ان شاعت العربية في تلك الربوع .

هذا باب مفتوح على مصراعيه لعل غيرنا يلجه فيوفي الموضوع حقه .

﴿ تذييل ﴾ بعد كتابة ما تقدم اذكر شيئا يدعم مذهبي في تأثير الجالية

١) ترى المصري يقول كس كس (بفتح وسكون في اللفظين) بمعنى وجع او تراجع الى الوراء فلا تكون هذه الكلمة مولدة بتحريف من اقصى ؟ (الكاتب)

الكسروانية في اهل مالطة ، ما قولكم في « مار مارون » عليه السلام وهو مكرم في مالطة من قرون عديدة وفيها كنائس تدعى باسمه وصورة يتداولها القوم بين كنيسة ؟ ان العارفين بالتاريخ الكنسي الشرقي يؤكدون ان تكريم مار مارون لم يتجاوز جبل لبنان والبلاد المجاورة له في سورية التي نزح اليها اللبنانيون بعاداتهم الى غاية القرن الثاني عشر تقريبا .

فكيف نفسر تكريمه في مالطة — وهي بقعة من اوربة في الاجيال الماضية تكريما خصوصيا كشفيع محلي او قومي (كما نقول اليوم) ان لم يدخل مار مارون في مالطة مع الجالية الكسروانية !

مصر القاهرة فريدريان ابيلا

الكتابة

التي فوق باب جامع مرجان

l'Inscription de la Mosquée Mardjân.

كنا قد وقفنا القراء على ما فوق باب الخان «اورتمة» من الكتابة ووعدناهم في التعليق ان نرقم ما فوق باب جامع مرجان من الكتابة التاريخية لاباتة التشابه بينهما ولكشف التباين بين ما نقلنا وما نقله العلامة الجليل « لويس ملسنيون » في بعثته في العراق التي نوهنا بها في لغة العرب وذلك المنقول في « ج ٢ ، ص ٢٢ » من البعثة . ومما يحسن التنبيه عليه ان وزارة الاوقاف العراقية رأت ان هذا الجامع قد استرم فرممته في الباب والقباب والمحراب ولكن الكتابة حرمت الاصلاح والجلاء اذ لا مضطلع في البناءين بهذا الامر ولا متضلع فيهم من فن استنبات الكتابة بعد توسمها وترسمها ، بل ان بعض الكتابة قد انطمس ودرج وكشط مع انه محتاج الى الجندرة والايضاح وقد ظفرنا بان اول امر يتعمير هذا المسجد « ام اويس » وسيتبين ذلك . هذا ما اردنا تقدمته وسيلي الكتابة مقابلة بما نقله العلامة لويس ملسنيون :

ما قاله ماسنيون	ما قلناه نحن
١ــ بسم الله الرحمن الرحيم . انما يخشى الله من عباده العلماء.	١ــ بسم الله الرحمن الرحيم . انما يخشى الله من عباده العلماء.
٢ــ ان الله عزيز غفور . هذه مدرسة رصينة البناء مشيدة الارجاء انشأها المفتقر الى الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبدالرحمن ابتدأها (٢)	٢ــ انشأ هــذه المدرسة المباركة والمصلى من صدقات ... السعيد ... انار الله (١)
٣ــ في ايام دولة المخدوم المكرم والتوبان الاعظم السلطان حسن خان أنار الله برهانه	٣ــ برهانها (٣) في دولة ولدها التوبان الاعظم الـ ... السعيد شيخ حسن ... الله
٤ــ وكملت في ايالة ولده التوبان الاعظم ناشر العدل في العالم سلطان السلاطين غياث الدنيا والدين ومغيث	٤ــ وكملت في ايالة ولده التوبان الاعظم ناشر العدل في العالم سلطان السلاطين غياث الدنيا والدين ومغيث
٥ــ الاسلام والمسلمين شيخ اويس نويان لا زال هذا الملك الاعظم ملجأ للانام وملاذا للنعم .	٥ــ الاسلام والمسلمين شيخ اويس نويان ... الله دولته مولاهم الصاحب الاعظم ملجأ وملاذ الانام
٦ــ على ان يدرس فيها مذهبي الامامين الهمامين والمجتهدين الاعظمين الامام	٦ــ مربي الملوك وعضد السلاطين وكهف الضعفاء ... المخصوص بعناية الرحمن امين الدين مرجان (٤)
	٧ــ اسبغ الله عليه نعمه الخ ...

١) ما اعظم الفرق بين ما تقلماسنيون وما قلناه في هذا السطر .

٢) ليس لهذا السطر الثاني حقيقة في العالم ابدا وانما هو مقترف من ردغة التصور والاختلاق لتقويت وجه التاريخ « عفا الله عنهم » اضيف الى ذلك ان اسم « عبدالرحمن » ورد في السطر السادس وبان لكل من وهب له الله عينا . ذلك فضلا عن وضوح امارة التسيير المولدعلى القدماء ونحن حاضرون والحجارة ثابتة فمن شك ترعقنا شكه بنظرة واحدة.

٣) ضمير المؤنث ظاهر جدا وذلك لستنبطنا ان اول آمر بالمارستان امرأة وتؤيده بكتابتهم « ولدها » وللنساء شأن في التاريخ يأبى الله الا اذاعته .

٤) هذه النعوت وهذا اللقب كما في السطر الرابع من اورتسة .

أبو حنيفة النعمان والامام محمد بن ادريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان وذلك في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين بقلم المفتقر اليه تعالى احمد شاه النقاش التبريزي عفا الله عن تقصيره (١) .

ن هو الكريم المنان ابتدأ عمارة

٨ــ هذا المكان في تاسع جمادى «٠٠٠»

وصلى الله على سيدنا ومولانا

٩ــ نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى الئمة محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

١٠ــ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين كتبه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة

١١ــ الله تعالى احمد شاه النقــاش المعروف برزين قلم التبريزي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه (٢) .

ولزيادة الفائدة نتم البحث بما نقش على الباب الجنوبي الغربي من مرقد الامامين موسى بن جعفر وابن ابنه محمد الجواد عليهما السلام وهو المسمى « باب القبلة » ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما انقضى سبع وتسعون على حكم الاحد من هجرة الرسول (١) خير الرسل فله الصمد ذاك البناء وقد سعى طلبا لمرضاة وجد فرهاد من ملك تولى بالائمة واعتقد

بعد اثنتي عشر من الثامن من بين العدد قد شيد الملك السميدع والقرم السند يهدي الى الجنة والغفران باب المعتمد كهف الوفا ومجاهد الاسلام مرضي الولد

مصطفى جواد

---

١) هذا السطر ثامن عجائب الدنيا السبع لتوافر كلماته الدثرة التي لا يترف بوجودها محقق ما ولتضمنه تخصيصات مذهبية لا حقيقة لها البتة وان تعجب فعجب اتهامهم الحجارة بما هي بريئة منه براءة العدل من الظالمين .

٢) ليت شعري كيف تكون الاحد عشر سطرا ستة اسطار ؟

٣) بين مبتدأي هذين السطرين تاريخ « ١٢٩٧ » الهجري .

بسمى او ادب القديمة

Adab ou la vieille Bismâ.

١ — مدخل البحث

في عام ١٨٢٠ اي منذ اكثر من قرن شرعت انكلترة وفرنسة ثم عقبتهما اميركة والمانية في ارتياد ديار بابل واشور ونبش مدنها المدفونة وكانت نتيجة اقدام هذه الدول ومجازفتها باموالها ومخاطرة علمائها بحياتهم ملء دور التحف في اوربة واميركة بآثار هذه البلاد وعتائقها وركازها فان الجهود التي بذلها كل من لايرد وسمث في نينوى وبلاص في خرسباباذ (خورسباد) ودي سرزك في تلو ورتش وورولنصن ورسام وكلدواي في بابل وكبل وورلي في اور ووارد وبترس وهينس وهلبرخت في نفر ، وبنكس في بسمى (أدب) ، ولفنس في الوركاء وسنكرة وتل سفر ، وتيلر في اوبدو (ابو شهرين) اثمرت ثمارا اذينة جناها عارفو قدرها .

٢ — البعثات الاميركية

الى ديار العراق قبل الحرب العظمى

سارت البعثات البابلية على نفقة الولايات المتحدة من ربوع العالم الجديد والقت عصا ترحالها في وادي الفراتين فتكللت مشاريعها بالنجاح وكانت البعثة البابلية على نفقة جامعة شيكاغو الثالثة من نوعها فقد غادرت ربوع اميركة وحلت في القطر العراقي وقامت بتحريات وتنقيبات دقيقة فاقت من تقدمها في هذا المضمار . واول بعثة نزحت من العالم الجديد ويممت ديار العراق كانت بايعاز الانسة كاترينة د . وولف Miss Catherine D. Wolfe فقد امدتها باموالها وجهزتها بكل ما يلزمها من وسائل النجاح وكانت تلك الغادة من بنات نيويرك العاملات في اكتشاف دفائن الكنوز الاثرية والوقوف على محتوياتها . وقد ترأس تلك البعثة واشرف عليها الدكتور وليم هيس وارد Dr. William Hayes Ward فقضى عام ١٨٨٤ـ ١٨٨٥ في تفقد اطلال بابل والبحث عن انقاضها وقد اتاح له الحظ ان يبتاع مقدارا وافرا من الرقم المسمارية والختوم المحفورة .

هذا ولو ان بعثة وولف لم تجر تنقيبات ولم تحاول الحفر في بعض المدن القديمة إلّا انها مهدت الطريق لجامعة بنسلفانية الشهيرة في اطلال نفر ودرست اساليب النبش بصورة علمية فنية فاعدتها بانباء سهلت عليها الشروع في العمل .

استمرت البعثتان الاوليان في الحفر والتنقيب مدة ثلاث سنوات أي من سنة ١٨٨٨ الى ١٨٩١ باشراف الدكتور جون ب . بيترس Dr. John P. Peters وقد وصف هذا النقابة وصفا دقيقا كل ماقام به من الاعمال في كتابه المسمى نفر Nippur ثم استؤنف الحفر في البعثة الثالثة ودام نحو ثلاث سنوات اخرى اي من عام ١٨٩٣ الى ١٨٩٦ برئاسة ومشاركة الدكتور ج . هـ هينس Dr. J. H. Haynes اما البعثة الرابعة فترأسها بصورة رسمية الدكتور ه . ڤ . هلبرخت Dr. H. V. Hilprecht بيد ان التنقيب ظل في عهدة الدكتور هينس فاسفر عن اكتشاف عظيم من صفائح الآجر ، وقد استدل علماء الآثار من تلك الكنوز الادبية على كل احقاب تاريخ بابل تقريبا وسعظم تلك الرقم محفوظة اليوم في متحفة جامعة بنسلفانية .

ان البعثة الثالثة كانت فكرة فكرها في بادئ الامر الدكتور ادجر بنكس Dr. Edgar Banks الذي غادر مرسيليا في تموز من سنة ١٨٩٨ قاصدا خليج فارس فنفر البصرة وقد دام سفره نحو عشرين يوما عانى في اثنائها من شدة الحر ومشقة التنقل من بلد الى آخر مالا يوصف وقضى ماعدا ذلك عشرة ايام في المسير الصحي في البصرة لانه كان قد فشا في تلك السنة داء الهيضة في العراق وبعد ذلك تسنى له القدوم الى مدينتنا التي سماها بغداد المجيدة في فصل عقده في كتابه « بسمايا او ادب المفقودة » وقبل ان يشرع في عمله الذي قدم من اجله في العراق قام في طريقه عراقيل جمة حالت دون البلوغ الى امنيته وقد نشأت تلك العراقيل من القانون الذي نشر في تركيا عام ١٨٨٧ وهذا القانون كان قد اقتبس من قانون الآثار العتيقة في بلاد اليونانيين وورد فيه منع استخراج الآثار من بطون الاطلال المنبثة في اطراف البلاد القديمة فذهبت اتعابه ادراج الرياح في محاولته اقناع والي بغداد ليسمح له بالشروع في العمل واضطر اخيرا ان يقفل راجعا في تلك السنة نفسها الى نيويورك في باخرة كان حملها التمر البصري

بعد سفر طال مدة ٤٢ يوما .

وفي صيف عام ١٨٩٩ تألفت لجنة باسم بعثة اور انتخب لها رئيسا و . ر هربر H. R. Harper من جامعة شيكاغو ومن اعضائها الرئيس هنري مورتن Henry Morton من معهد استيفنس العلمي والمطران بوتر Bishop Potter و س . ن . بلس C. N. Bliss و و . اي . دودج W. E. Dodge وايسيدور ستروس Isidor Straws وغيرهم من اساطين علم الآثار من الاميركيين ومنهم الدكتوران بترس و وارد وقد عهدت مشارفة تلك البعثة الى الدكتور ادجر جس بنكس وتعين المستر جورج فوستر M. Jeorge Foster امينا للصندوق والدكتور و . هـ . هزرد Dr. W. H. Hazerd كتوما لتلك البعثة .

وبعد ان تم تأليف اعضاء تلك البعثة قامت جامعة شيكاغو وتبرعت بدفع المبالغ المطلوبة من الهبة التي نالتها من رجل البر والاحسان جون د . روكفلر Mr John Rockefeller المثري الاميركي الشهير فقد كان في احد الايام جالسا يحادث وليم ر . هربر رئيس جامعة شيكاغو فافضى بهما الحديث الى الفوائد العظمى التي تنجم من التنقيبات في مدن الشرق القديمة المطمورة والنور الوحيد الذي يزيل الظلمات التي تغشي اسفار التوراة بل المرشد الامين في تلك معضلات تاريخ العالم القديم وبعد تلك المحاورة انصرف روكفلر عن داره واخذ يفكر في هذا الامر وفي اليوم التالي هزته الاريحية فمنح هبة مقدارها مئة الف دولار تنفق مدة عشر سنوات على اعمال الحفر في اطلال مدن الممالك الشرقية القديمة وبهذه الوسيلة اصبح بموزة جامعة شيكاغو مال كاف لشروع في عمل يستغرق بضع بعثات اثرية وقد بات ذلك المال بنظارة رئيس الجامعة المستر هربر وعين اخوه الاستاذ ر . ف . هربر مديرا للبعثات في بابل واشور وعهد الى الاستاذ برستد Breasted التنقيب في مصر والقي على عاتق الاستاذ جويت Jewett مهمة الحفر في سورية وفلسطين وقد عقد اعضاء هذه اللجنة اجتماعا في ديوان المستر ستروس وذلك في ٣ كانون الاول ١٨٩٩ وبعد التداول تم رأيهم على ان الدكتور بنكس يشارف تلك البعثة ويكون عميدها .

واقام الرئيس مورتن Morton عشاء لافراد تلك البعثة اطلق عليها اسم

المأدبة البابلية وكانت فريدة في بابها غريبة في صورتها بديعة في شكلها فان بطاقات الدعوة كانت مكتوبة بلغة نبوكد نصر الملك الكلداني العظيم وموضوعة في صحون امام المدعوين والخبز الذي تناولوه كان على هيئة الاجر البابلي وكان لون صحيفة المرطبات الواسعة يشبه لون رمل الصحراء وكانت هناك ابل متخذة من الحلوى قائمة في تلك الصحفة وعليها قطع من المرطبات واغرب من كل ما تقدم الكعك Cake العالي الضخم الذي يمثل برج بابل بشكله وحوله جماعة من الاعراب بازيائهم البدوية وباديهم المعلول وهم يحاولون الحفر وكان ضمن طبقاته العديدة كنوز جميلة لكل من المدعوين . ثم شرع مدير تلك البعثة وهو الدكتور جس بنكس ينبش بمعوله اطراف ذلك الكعك العظيم ويستخرج من انقاضه الركاز اي الكنوز المدفونة والعاديات ويوزعها على الحضور وفي الختام شربوا نخب تلك البعثة وانفض الاجتماع على امل الشروع في تلك المهمة واخذ يحيي كل ما يلزم للسفر قبل مغادرته مسقط رأسه وقصد قبل ذلك الى المتحفة البريطانية واللوفرية ليتروى في الآثار البابلية قبل الشروع في المهمة الملقاة على عاتقه وقد نجح في ذلك نجاحا باهرا وبعد ان تم له ما اراد يمم الاستانة للحصول على فرمان (اجازة) تخول له التنقيب في المقير (اور الكلدان) ووصل القسطنطينية في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٠٠

وقد قامت عراقيل كثيرة في وجه القائمين بهذه البعثة حالت دون سيرها فلم تحصل على طائل مع كل المجهود التي بذلها كبار سياسيي اميركة في الاستانة بحجة ان القبائل النازلة في اطراف اور (المقير) ثائرة على السلطة المحلية في العراق وعليه لا يسمح للاجانب ان يرتادوا تلك البقعة او يحفروا في انقاضها لئلا يقع ما لا تحمد عقباه . ولما اخفقت تلك المساعي تحولت الانظار الى التنقيب في تل ابرهيم وهو كوثى ربى القديمة غير ان الباب العالي في الاستانة رفض ذلك الطلب ايضا بدعوى ان قائم على تلك الزاوية قبور أئمة وفيه مزار ابرهيم الخليل وهو موضع مقدس عند سكان تلك الناحية واخيرا رأى الدكتور بنكس ان يبلغ المستر ليشمان Mr. Leishman القائم باعمال السفارة الاميركية في دار الخلافة في ذلك الحين ان ينقب في اطلال بسمى (بسمايا) وعلى هذه الصورة استؤنفت

المفاوضات لنيل اجازة الحفر فيها وبعد جهاد دام ثلاث سنوات صدرت الارادة الملكية بمنح اجازة التنقيب للدكتور ادجر بنكس الاميركي في انقاض بسمايا (بسمي) الواقعة في لواء الديوانية وقد اشترطت على المنقب بضعة شروط منها ايداع العاديات المكتشفة في المتحفة العثمانية وكان صدور الاجازة في ٤ رجب ١٣٢١ هـ ١٣ ايلول ١٣١٩ مالية و ٢٦ ايلول ١٩٠٣ م .

غادر الموما اليه الاستانة في الثالث والعشرين من تشرين الاول من تلك السنة قاصدا بيروت وبرفقته حيدر بك واحد الفراش وبعد رحيل دام اكثر من شهر حط رحاله في الفلوجة ومن ثم يمم مدينة السلام فوصلها في الثلاثين من تشرين الثاني في الساعة الثانية زوالية ونزل في احد فنادقها فاستراح فيه بعد وعثاء الطريق وبدأ في نبش اطلال بسمي في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول الموافق صباح عيد الميلاد تبركا بذلك اليوم الميمون في فاتحة عمل استمر بضعة اشهر من سنة ١٩٠٤

٣ — موقع بسمي

ان انقاض بسمي قائمة في سهل واسع بالقرب من مضارب البدير احدى قبائل الفرات النازلة في اراضي عفك وتلك الاطلال واقعة في قلب الصحراء الممتدة في اصقاع بابل الجنوبية وهي تبعد عن شرقي الديوانية ٣٥ الى ٤٠ ميلا (١) .

طاف سياح كثيرون في انحاء بسمي وتفقدوا معالمها واول رحالة — بل نقابة على ما نعهده — وصف انقاضها وصفا دقيقا علميا كان الدكتورين وارد وبترس ثم تأثرهما الدكتور بنكس ونبش فيها والف كتابا نفيسا بحث فيه بحثا وافيا عن ركامها ودون ما اكتشفه فيها من الآثار كما سنصف بعضها في هذا المقال والى المطالع ما كتبه الدكتور وارد في تاريخ ٢٨ ك ٢ عام ١٨٨٥

انبلج الصبح بعد ان هدأت العاصفة فالقت الغزالة لعابها وكان اديم الجو صافيا والريح تهب هبوبا عاليسا فانتهزت تلك الفرصة وسرت ونفرا من رجال نوريان فرحان قبل ان افطر وذاك رغبة في مشاهدة اطلال بسمي على قدر ما تسمح به الاحوال وقد هرول رجالنا مسرعين من مضارب الاعراب وبعد ان سرنا

١) تاريخ وآثار بين النهرين لمؤلفه وكيل طعمس ص ٦٠ المطبوع في بغداد عام ١٩١٨

قليلا لمحنـــا طرفا من زاوية السور المحيط بتلك الانقاض ولم يمض على سيرنا خمس دقائق حتى بلغنا الراية التي دونت فيها ملاحظاتي وفتشت فيها تفتيشا دقيقا لعلي اعثر على آثار مهمة عفوا بيد اني لم اجد سوى آجر خال من الكتابة وخزف مدهون بعضه بدهان ازرق وقطع من الحجر الاسود الصلد ولعل هذه الانقاض كانت آثار مدينة عظيمة او معقل كورة مغمورة بالمياه . ثم عبرنا في نهار الثلاثاء مستنقعا واسع الاطراف قبل لنـــا عنه قبيل ان يلقناه ان اسمه خور العيلة Khor-el-'ayla وكان منذ خمس او ست سنوات غائرا بيد ان تلك المياه انصرفت باتحدارها في ثغر سد الهندية ومنهم من اخبرنا ان نحو ثلاثة ارباع بسمى عاط بها بالماء .

كانت اسوار بسمى خالية من اثر الجمال وهي تكاد تكون شاذة عن غيرها بهندسة البناء وهيئتها ان نظرنا اليها نظرا عاما وهي على ما ترى مربعة الاضلاع ولكن شكلها هذا وزواياها مائلة الى الجهات الاصلية الاربع . وكانت من اكبر التلول القائمة هناك ولم يكن لدي وقت فاطوف حولها كما كنت ارغب وكان في الزاوية الغربية مربع جسيم مرتفع ارتفاعا في اصل وضعه ويظهر انه متقوم من مربعين كبيرين احدهما واسع جدا ومتصل به طرف من مربع ثالث قائم الى الجنوب وفي المربع الثاني راية بهيئة برج (ايزقورة) وقد اتخذت مقبرة (١) » .

وقد وصف هذه الانقاض ايضا الدكتور بترس قال : « في الساعة الخامسة من اليوم الثاني (بعد وصولنا) ذهبنا الى انقاض بسمى وقضينا فيها بلا كلال حتى الساعة العاشرة . ولم تفارق يداي البندقية لان تلك المنطقة كانت مكمنا لقطاع الطرق وكان المسمى عبدان مضطرب البال قلقا يحتنا على مغادرة تلك البقعة وقد رأى رأيه المكارون وكانوا من قبيلة عفيج (عنك) اذ جزموا ان جماعة من الاعراب القبيحي المنظر اقبلوا من مكان وفي نيتهم نهبنا وكايقاع بنا فمنهم من تنفيذ مأربهم مشاهدة البندقيتين اللتين كانتا بيدي وبيد نوريان .

تصور ان هناك ردما من الطين عديم الهيئة المقبولة والنظام وحيط اخربته ثلاثة

١) انتهى ما نقلناه بحرفه عن كتاب نفر لمؤلفه بترس المجلد الاول من ٣٢٨-٣٢٩ .

ارتفاع الميل او مايزيد وارتفاع أعلى مافيه يبلغ من ثلاثين الى اربعين قدما وفيه قطع من الآجر مبعثرة وهناك طرف من سور معقود بالآجر تبرز تضاريسه هنا وهناك بصورة متقطعة وهذا المنظر لا تنفرد به بسمى بل يكاد يكون شاملا لعدد كبير من انقاض المدن القديمة المبثثة على سطح تلك الديار .

ان الفحص الذي يستغرق خمس ساعات لايسفر طبعا عن اكتشافات عظيمة الاهمية وكل مامكننا العثور عليه كان بقايا بناء واسع من الآجر واللبن (واللبن هو الطابوق المجفف بالشمس) ووجدنا في مجرى قناة بالقرب من سطح الارض قطعا عديدة من الصفائح وبينها صفيحة كاملة غير انها لسوء الطالع لم يكن منقوشا عليها اسم المدينة التي نبحث عنها والظاهر انها كانت قديمة العهد وذات شأن كبير اذ كانت تصلها بلدة نفر ترعة تجري فيها السفن فان نهر النيل كان يجمع بين هاتين المدينتين اذ على طول هذه الترعة تمتد سلسلة روابٍ صغار هي اطلال بلاد قديمة .

وان صح ان موقع بسمى اليوم يمثل مدينة أسين Isin فسوف يتيح الحظ لاحد النقابين ان يتبين بمعوله هذه البقعة ويعثر على آثار ذات قيمة ثمينة ويتوقع انها تظهر مدافنها (١) .

وقد كتب الدكتور بنكس عن هذه الاطلال قائلا : طفت حول بسمى والهواجس تتقاذفني لاني لم اكن ادري أكانت هذه الانقاض تضم بقايا آثار من عهد العرب القدماء أم من عصر الفرثيين ام الفرس ام من زمن نبوكد نصر . فهذه التخيلات باتت تنتابني ولم اهتد الى الاجابة عنها حتى لفت نظري قطع من الخزف الملقاة هنا وهناك فعلمت من هيئتها انها قديمة العهد ثم عثرت على مئشار من حجر الصوان وعلى قطعة من اناء جزع Onyx Vase (ضرب من الحجارة الكريمة) وعلى مسافة قليلة وجدت قطعة من الآجر ذات هيئة مسنمة Plano-convex فحينئذ علمت بل تحققت ان اطلال بسمى ضمنها آثار قديمة العهد ترتقي الى اوائل حضارة بابل (٢) .

وقد وصف ايضا الدكتور المشار اليه انقاض بسمى فقال ما معناه : كنت

١) نقلا عن كتاب نفر لمؤلفه الدكتور بترس المجلد الثاني من ٢٧١ الى ٢٧٢ .
٢) بسمى او ادب للعقودة لمؤلفة الدكتور بنكس ص ١٠٣ الى ١٠٤ .

اطوف حول الردم بضع ساعات كل يوم فاحصا باحثا فالفيت منظر الروابي غير منتظم ولا جلي حتى يخيل الى الناظر اليها انها آخذ بعضها برقاب البعض وتؤلف بصورة غير مستوفية للترتيب ولا محكمة شكلا مربع الاضلاع ويقرب من المستطيل . واما زواياه فمتجهة نحو المخافق .

لقد قست تلك الاكام ما عدا بعض المنخفضات منهسا القسائمة في ظاهر المدينة فالفيت طولها ١٦٩٠ مترا في عرض ٨٤٠ مترا وبعبارة اخرى يقدر طول اطلال بسمى بميل وعرضها بنصف ميل ومحيطها بثلاثة اميال يخترقها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي عقيق ترعة تشطرها شطرين غير مستويين وهذا العقيق يمثل مسيل بدعة (ترعة) من شطر النيل كانت تجري قاطعة « نفر » و« ديوم » حتى « بسمى » ومن ثم تواصل مجراها وتنساب في بعض مدن صغيرة فتخرقها وفي الاخر تصدع شط الحي .

والكورة المحيطة ببسمى قاحلة اليوم ولا اثر فيها للمياه بيد انها كانت بعد زوال حضارة البابليين مغمورة بالمياه بفضل الترع التي كانت تحمل مياه الفرات الى السهول الشاسعة فتحولها مستنقعات .

ان الاعراب النازلين في تلك الناحية يذهبون الى ان المياه كانت غزيرة في اطراف بسمى في ايام آبائهم ويؤيد قولهم مايشاهده المرء من المستنقعات الواقعة اليوم الى الشمال والشمال الغربي من ذلك القطر وكان يجري نهر بالقرب من بسمى منذ نحو قرن ولكن بدلا من ان يجري في وسط انقاضها القائمة على عقيق الترعة القديمة اخذ ينساب الى الجنوب الغربي متجها نحو « فارقه على بعد اربع ساعات ليقترن بنهر هناك وقد جفت ترع بسمى واصبحت خالية من المياه على اثر انكسار سد الهندية الواقعة على الفرات فوق الحلة (١) .

٤ — معنى كلمة بسمى

كانت بسمى تعرف عند الاقدمين من سكان هذه الديار باسم ادب كما حققت ذلك جماعة من الاثريين والنقبين وفي مقدمتهم الدكتور ادجر جونكس الاميركي وقد جاءت في تاريخ العرب بعد الاسلام باسم بسمى وباروسما ولا

١) بسمى او ادب للمقدوة ص ١٥١ — ١٥٣ .

يخفى ان هذين الاسمين لمسمى واحد فان باروسما لفظة ارمية النجار واراها مصحفة عن بسمى (بسمايا) المقتضبة من بيت شمايا ومعناها دار السماء وسميت بهذا الاسم لكثرة المعابد والمذابح التي كانت منتشرة في اطرافها فيران عرب العراق صحفوها فقالوا اولا بسمى ثم بسمايا وهي معروفة الى اليوم بهذا الاسم عند البدو والحضر وقد اطلقوها على مدينتين كما اشرنا الى ذلك في مقالنا السابق .

(لغة العرب) تستبعد كون بسمى وباروسما شيئا واحدا .

• — التنقيب في بسمى

اسفر البحث والتنقيب في اطلال بسمى عن اكتشافات عظيمة ذات منزلة تاريخية سامية ، فقد عثر النقابون على كنوز اثرية ثمينة في انقاض هذه المدينة المطمورة منذ اجيال عديدة ففي رومها وخرائبها الدوارس وجدوا جملة صالحة من الاثار وكشفوا عن تمثال كامل من الرخام وتماثيل اخرى مبتورة الاعضاء ومئات من شظايا الاواني الخزفية المحفورة والمرصعة باحجار كريمة ومنزل فيها العاج والذهب والنحاس ووقفوا على بضعة آلاف من صفائح الاجر المسمارية الخط وعثروا ايضا على مدافن وتوابيت وهياكل وقصور ودور ومنازل واسعة الجدران تشبه الثكنات وسلاح واوان ودمى وداح وغير ذلك من الاثاث والرياش فكل من هذه الاشياء يمثل ويصور امام عيلتنا صورة تامة لحياة البابليين وحضارتهم قبل خمسة آلاف سنة على اقل تقدير .

وجلت هذه المدينة المفقودة بعد احتجابها عدة قرون وبعثت من عالم الدثور والنسيان فابصرت نور الشمس من جديد وتمتعت بمنظر ابناء آدم الذين يحاولون هتك اسرارها ليتسنى لهم الوقوف على ما خفي من امرها . ان اكتشاف معالم هذه المدينة المطمورة اعاد مجد السمريين والبابليين الاولين وكشف النقاب عن اقدم حضارة عرفت في ديار العراق منذ مئات من السنين فاسماء ملوكها الاشداء وحكامها العقلاء وسلسلتها المتكين وقوادها المدربين دونت في سلسلة تواريخها التي لم تزل ناقصة مع كل الجهود التي يبذلها النقابون في الوقوف على ما طمس من ابناء تلك المدينة العريقة في القدم .

٦ — تاريخ مدينة ادب

وقفنا على تاريخ مدينة ادب من آثارها القديمة المطمورة في انقاضهـا منذ قرون عديدة بيد اننا لانستطيع اليوم ان نلم بتاريخها الماما وافيا وليس في وسعنا ان نحيط علما باخبار ملوكها وامرائها كل الاحاطة لانه لم يتسن للنقابين الاميركيين نبش كل رواسبها . وعليه عزمنا على ان ندون ما تيسر لنا من تاريخها حتى يتيح الحظ لاحد الاثريين استئناف الحفر والتنقيب فعينئذ نستوفي البحث عنها بصورة مستفيضة .

لم تكن بابل دولة عظيمة الشأن في اول عهدها اي قبل اتحاد امارتها بعضها ببعض فقد كانت دويلات مستقلة الواحدة عن الاخرى كل الاستقلال وكان لكل مدينة منها ملك والهة خاصة بها وكان سكان كل قطر من اقطارها يقاتلون قتال المستميتين ويضحون بامر مايملكون في الذود عن حياض استقلالهم وكانت ادب في ذلك الزمن احدى تلك المدن التي نازلت من ناوأها وثارت في وجه من هم بالسيطرة عليها واذلالها وقد ارتقت الى اعلى منزلة في الحضارة والعمران في صدر تاريخ بابل القديم .

واذا القينا نظرة على الازمنة المتوغلة في القدم اي قبل نحو عشرة آلاف سنة حينما اخذ البابليون الاولون يشقون اسس مدينة ادب ليستوطنوها نجد « نار مراتو » (١) كان يغمر في ذلك العهد معظم اطراف بلاد بابل ولا يبعد ان هذه المدينة كانت واقعـة على ضفة خليج فارس او بالقرب منه . هـذا ومعرفتنا لسكانها الاصليين قليلة جدا اذ ليس في استطاعة احد الاثريين ان يجاهر باسمهم جليا ولا بما كانت عليه لغتهم ودياناتهم وعنصرهم وجنسهم ولون بشرتهم الى آخر ماهنالك من المسائل الغامضة بل لا يعرف مؤرخ معرفة صادقة القطر الذي نزحوا منه ولا كم من الزمن مكثوا في هذه الربوع . وكل مايمكننا قوله ان آثارهم التي خلفوها تدل دلالة ساطعة على انهم كانوا شعبا متمدنا

١) نار مراتو او نهر مراتو معناه في السومرية والبابلية البحر المر او الملح وكان يعرف عند اليونانيين باسم البحر الاريثري وعند العرب ببحر فارس وقد اشتهر في ايامنا باسم خليج فارس وخليج العجم .

وتشهد شهادة جلية على تسنمهم غارب المعارف والعلوم القديمة ولعل الامور التي نجهلها اليوم تحل معضلتها التنقيبات المقبلة .

وقد ظهر من التحريات الدقيقة ان شعبا غريبا اجتاح قاعدة بلادهم وحل محلهم وهذا الشعب الفاتح لم يستتب له الامر زمنا طويلا اذ غلب على امره ودمر كما دمر السكان الاصليون قبله وقد كشفت لنا آثار الانقاض ان كل امة احتلت هذه المدينة وقوضت اركان من سبقها من الفاتحين شيدت لها مساكن على اطلال المباني الاولى فاصبحت هذه البقعة طبقات من المنازل موضونة الواحدة فوق الاخرى حتى ان المنقبين عثروا في تنقيباتهم على طبقات رقيقة ورقيقة من الرماد اظهرت لهم ان غرف تلك البيوت كانت من الخشب وان نارا عظيمة التهمتها فلم تبق منها ولم تذر ووقفوا ايضا على مدينة من طين واخرى من صخر الخ وقد حفر الدكتور بنكس النقابة الاميركي بئرا عمقها نحو خمسين قدما في احدى الروابي حتى بلغ ارض الردم على حقيقتها فوجد تحت الهيكل القائم على مسطح معقود بالاجر المسنم بناء قديما جدا ولو تيسر له الامر لحفر تحت ذلك البناء ولوجد مباني اخرى اقدم من المباني التي كشفها ووقف على مروضها فهذا ما تحققه واقر به المؤرخون المدققون عن هذه المدينة قبل بضعة آلاف سنة من تاريخها .

ظهر الشمريون لاول مرة في العراق قبل المسيح بنحو اربعة آلاف سنة ولا نعرف على التحقيق متى حلوا في هذه الربوع لان الآثار التي بين ايدينا لا تهدينا الى بغيتنا بيد ان هذا الشعب كان ارقى الشعوب التي سبقته فاستوطنت بين النهرين وليس لدينا انباء صحيحة عن الديار التي غادروها قبل ان القوا عصا ترحالهم في هذا القطر وكم من الاحقاب قضوا في التنقل من بلاد الى بلاد اخرى تنقل امة متحضرة وقد ذهب بعض علماء الآثار الى انهم اقبلوا من آسية الوسطى وكانوا اول من اتخذ الكتابة في مراسلاته ولا غرو فانه السياسة واول من شوى الاجر واتخذه مادة للبناء وقد حصنوا مدينة اور بابراج لما احتلوها وسوروها بسور عظيم متين من الاجر المسنم وبنوا فيها هيكلا وزينوه بتماثيل ملوكهم .

كان الشمريون منتشرين في كل صقع من اصقاع جنوبي العراق وكانت بسمى احدى حواضرهم فبقايا آثار مدنيتهم وجدت في انقاض مدن كبيرة حتى

ان كلمة شمر اطلقت على الطرف الجنوبي من بابل فالعروض البديعة والتحف النفيسة التي عثر عليها النقابون في تلو واور كانت من آثارهم الخالدة ففي بسمى عاشوا قرونا عديدة وادار وا سكان سياستها بحنكة ودراية وطوت جامة من ملوكهم وامرائهم بساط ايامهم فيها واودعت جثتهم مقابر الاسر المالكة حتى ظهر سرجون الاول (٢٧٥٠ ق . م) ذلك الفاتح العظيم فدوخ ديار شمر واحتل ادب . والامر الذي حير علماء التاريخ القديم ولم يقفوا له على اثر جلي هو جهلهم عدد الملوك الذين تربعوا على دست امارة هذه المدينة في خلال تلك القرون المديدة بيد ان الآثار المكشوفة دلتهم على ان خمسة عشر ملكا منهم اقاموا في ادب مباني من الاجر مطبوع عليها اسماؤهم اما باقي ملوكها فلم يهتد احد حتى اليوم الى ما قاموا به من الاعمال وما شيدوه من الهياكل والقصور . وقد عثر المنقبون في بسمى على تمثال لاحد ملوكها واسمه لوجل داودو Lugal-da-u-du - (١) وعلى ملك آخر اسمه بركي Bar-ki كان حاكما على مدينة كيش ايضا ويظن ان هذا الملك قدم الى هيكل اسار Ysar نذورا وبينها اوان منقوش عليها اسمه وقد تحقق الاثريون ان في هذا الهيكل كان يعبد إلهان احدهما دنجرماك Dingi-Mak اي الاله الاعظم واسم الآخر نين خرسج Nin Kharsag وسماه الهة الجبل وكان يتخذ في ذلك الهيكل للعبادة اوان بديعة جدا منحوتة من الحجر .

كان الشمريون كما اشرنا قبيل هذا قد اجتاحوا مدينة ادب وطردوا سكانها

١) ذهب جماعة من المستشرقين والاثريين وفي طليعتهم الاستاذ فردريك دلج الى ان ايجبي كان صيرفيا يهوديا في بابل وقد استدلوا على ذلك من اسمه للصحف من يعقوب غير اني اذهب خلاف ما ذهبوا اليه واقول ان اليهود اقتبسوا جل مدنيتهم وحضارتهم وكثيرا من اسمائهم عن البابليين فان كلمة داودو وهي نفس لفظة داود الواردة ذكرها في التوراة التي تفيد معنى المحبوب وقد نشر الاستاذ ا . ت . كلي Pro. A. T. Clay بضع مئات من محتويات صفائح الاجر وقد استدل منها على ان اسرة مراشو Murashu تعاطت الصرافة والتجارة في نفر في القرن الخامس للميلاد (راجع كتاب حضارة بابل واشور لمؤلفه الاستاذ موريس جسترو ص ٤٧ وراجع ايضا كتاب التقاليد العبرية والبابلية وكتاب مشاهد الايمان والممارسة الدينية في بابل واشور للمؤلف المذكور) فتتحقق صدق مقالنا في ان اليهود اقتبسوا معظم معارفهم الدينية والدنيوية عن البابليين والاشوريين .

الاولين ثم هاجمهم بعد ذلك باجيال شعب غريب واستولى على المدينة فاقصاهم عنها صاغرين .

وهذا الشعب المهاجم اقبل من بلاد نائية مجهولة وربما كان قد وافى من اواسط بلاد العرب فباغتهم على حين غرة وانتزع المدينة من سلطتهم .

نزل الساميون القطر العراقي منذ زمن بعيد واحتلوا الطرف الشمالي منه وقد اشتهرت تلك الربوع بديار (اكد) وكان اول ملوكهم العظام سرجون الاول الذي استولى على مدينة اريب بعد حروب عنيفة سالت على اثرها الدماء كالانهار لمناعة حصونها فان جيوشه الجرارة التي بايديها المقاليع دكت اسوار المدينة واحتلتها وباتت تابعة للملك القاهر وقد امر جنوده بنهب هياكلها ونزع تماثيل ملوكها من مواطنها ولا يعرف معرفة جلية ما حل بالسكان ولا بد ان الكثيرين منهم قتلوا واسروا ومثل بقوادهم وزعمائهم شر تمثيل والبقية الباقية من بطشهم وفتكهم التريع خضعت صاغرة للعدو ومنهم من لاذوا بالفرار وانضموا الى اعداء الفاتحين وقد سمح لجماعات من سكان اريب بالاقامة في محلات معينة بعد ان شطرت المدينة شطرين فكان يقطن في الجهة الواحدة الشمريون وفي الجهة الاخرى الساميون وكانت احدى محلات الساميين واقعة بالقرب من باب المدينة الى الطرف الغربي منها حيث كانت تقيم حاشية الملك وكبار رؤسائه وممثليه ومعاونيه والمقربين منه وقد عثر النقابون على اسمي حاكمين من حكام سرجون يمثلان امر ملكهم ونواهيه .

ان الحكم ولو انتزع حينا من يد الشمريين على اثر انحدارهم الرائع فان حضارتهم استمرت زاهية زاهرة مدة خضوعهم للفاتحين الاشداء ولم يطل زمن استيلاء الساميين على هذه المدينة اذ انتهى بموت نرأم سين بن سرجون الاول وقد عثر الدكتور بنكس على شقفة من الفخار مكتوب فيها اخباره ومعاركه (٢٧٠٠ ق . م) .

عاد الشمريون وقبضوا على صولجان الحكم بعد ان دحر الاكديون وتشتت شملهم من اريب غير ان هذه المدينة اصبحت بعد ذلك تابعة لملوك اور ومنهم اور انجورو وداذي وجيل سين (٢٤٥٠ ق . م) وقد وسع هؤلاء الملوك الهيكل والمعابد

بناء سور المدينة وشقوا الترع وحفروا الآبار وبنوا دورا لمشيهم فنهضت ادبعن كبوتها ونالت استقلالها ونصبت عليها ملكا باسم « اي شي اول بأودو » E-she-ul-pa-u-du وقد وجد اسم هذا الملك محفورا على صفائح من الحجر والنحاس غير انه لم يعمر ويظهر من التحريات انه ملك قبل احتلال منوك اور هذه المدينة العظيمة في قطرها والراقية في عصرها. ومن الملوك الذين اعادوا بناء ادب ورمموا هياكلها وزينوا معابدها حمرب (حمورابي) ملك بابل (٢٠٠٠ ق.م) اذ وجد المنقبون في انقاض بسمى صفائح تنبىء عن حكمه فيها وعثروا ايضا على آجر مكتوب فيه اسم كوريجلزو Kurygalzu (١٤٠٠ ق. م) وهو اسد ملوك بابل ويظهر انه آخر من رمم هذه المدينة القديمة وشيد المباني فيها .

احتل مدينة ادب بعد ذلك بزمن قوم من سلالة ارمية واستعملوا كتابتهم وسطروها على الآجر الذي اتخذوه في عمارتهم التي اقاموها فوق المباني القديمة واتخذوا كثيرا من الفروض المعثرة في اطراف المدينة وبنوا بها « دورا جديدة » وتدل الآثار المكشوفة على ان ادب اصبحت ربما من الانقاض واندثرت معالمها حتى عمي اسمها من اذهان البابليين منذ مئات من السنين اي قبل الميلاد المسيحي وقبل نفي اليهود وتشتتهم في اطراف بلاد بابل وقبل ان اعاد ملوك اشور من سلالة سرجون بناء مدينة نفر وغيرها من المدن القديمة المندثرة فمن هنا يستدل باجمل بيان على ان ادب تعد من اقدم مدن المعمور فقد اتخذ ملوك فارس وماذي والبرتيون والساسانيون والروم والعرب العراق موطنا لهم لكنهم لم يعمروا هذه المدينة ولم تطأها أقدامهم فلا اثر لهؤلاء الاقوام هناك فهي خالية من توابيتهم المدهونة بدهان خزفي تلك التوابيت التي كانوا يستعملونها في دفن موتاهم بل لا اثر لنقودهم النحاسية المنحورة لطول عهدها لتنبىء عن وجودهم في تلك البقعة من الارض غير ان آثارهم وبقايا مدينتهم اكتشفت في مدن مجاورة لها قد استولوا واقاموا فيها بعد ان رمموها او اعادوا بناءها بصورة تخالف طراز البناء القديم .

ان العرب الذين عاصروا خلفاء بغداد هجروا موضع ادب ولم يجرؤ احدهم على التوغل في تلك الصحراء القاحلة لانهم كانوا يعتقدون ان الجان والعفاريت والغولة احتلت اخربتها ولهذا نراهم قد ابتعدوا عنها ابتعاد السليم من الاجرم

ولم يخطر ببالهم ان في قلبها كنوزا لا نظير لها في عالم العلم والتاريخ .

لقد حييت ادب من صحيفة الوجود قبل بضعة آلاف سنة واصبحت قفرا جردا. فتحولت عنها عماري الانهار وسدت الترع فهلك الزرع والضرع وتعطلت فيها اسباب الرخاء والسعادة ولم يسمع في اديمها ومنازلها صوت، الات الطرب فتخلى عنها اهلها وهجرها عبوها وباتت تلك الغادة الحسناء كارملة جالسة على مفارق الطرق تندب حظها وتستعطف المارين بها لاعادة مجدها واحيا. معالم الحضارة في ربوعها ولكن كان ذلك كله عبثا فقد قضى الزمان الخؤون بأن تستأصل شأفة المدنية منها فتصبح مأوى للهوام وبنات اوى وجثما للبوم تنعق في آكامها وتسمي مكمنا للسفاكين الفارين من وجه العدل ومرصدا لقطاع الطرق الذين يعيثون في الارض فسادا

هذا ولم يتم لها احد المؤرخين ذكرا حتى وقعت على ديار العراق بعثة جامعة شيكاغو وقامت باعمال الحفر والتنقيب فكشفت النقاب عما عوته من الآثار النفيسة والتحف المستظرفة وابانت مشارق التاريخ بعلو منزلتها في الحضارة منذ بزوغ فجر التاريخ في سماء المدنية والعمران .

بغداد رزوق عيسى

وزن الفعل الثلاثي بتداخل اللغتين

قال في مختار الصحاح « فضل بالكسر يفضل بالضم وهو شاذ لا نظير له » قلت ان « فضل يفضل » بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع هو الوزن السابع المجرد الثلاثي الحاصل من تداخل لغتين هما اللغة الرابعة والخامسة. اما قوله « لا نظير له » فيكذبه هو نفسه فقد قال في مادة « نعم » ما نصه « وفيه لغة ثالثة مركبة منهما وهي نعم ينعم مثل فضل يفضل » فالشاهد على وهمه قوله الذي في كتابه. قلت ذلك فضلا عن انه نقل في كتابه « حضر يحضر » و« نكل ينكل » على ذلك الوزن . ومن العلماء من جعل لـ « مت تموت » و« دمت تدوم » اشتراكا في ذلك الوزن .

مصطفى جواد

تكلم جبر ضومط

Un écrivain monomane.

كنا قد كتبنا مقالة في المقتطف في جزء شباط (فبراير) من هذه السنة موضوعها « اداة التعريف في التاريخ » فلم يستحسنها حضرة الاستاذ جبر ضومط فكتب رأيه في مقتطف يوليو (تموز) مبينا خطأنا في نظره . ولما وقفنا عليها وجدناها من نسيج ما حاكه في هذه السنين الثلاث من المذاهب اللغوية ونشره في مجلات سورية ومصر . اي انه حبر مقالات ليقال عنه « تكلم الاستاذ جبر ضومط » . اما ان هناك آراء معقولة وادلة منطقية معقولة فلا اثر له وما كنا نود ان نجيب عنها لجمودها بل لقلة امورها : اذ انها واهية الاركان من جهاتها الاربع لولا ان احد القراء علينا الح علي ان نقول كلامنا الاخير في صدد ما يكتبه حضرة « خصمنا » فنقول :

ان صديقنا لا يكتب ما يكتب توخيا للحقيقة ، بل يحبر مقالاته ليقال عنه « تكلم » ولا يهمه ان يكون ذيالك الكلام صحيحا او خطأ . اذ غايته الكلام لا غير كما قلنا انفا .

واول شيء نأخذه عليه انه لم يهتد حتى الآن الى كتابة اسمنا الذي هو انستاس لا « انسطاس » لاننا هكذا اخترنا ان يكون لا غير كما اخترسمو .

٢ــ لا يرى في كلامنا « بلاغة » ولم نفهم ما يريد بهذه الكلمة والعاقل لا ينطق بكلمة إلّا يؤيدها بالدليل . وكلامه هذا بلا دليل .

٣ــ من غريب ما كتبه في رده هذا انه لم يفهم معنى « الخصم » فقد ظن ان معناه « العدو » ولهذا قال :

« ولكننا نكر عليه ان يحسب من يناقشه آراءه خصما له . نعم ان بعض من يردون علينا اقوالنا يردونها لانهم اخصامنا ولكن بعضهم قد يكونون من احب احبائنا واخلص اصدقائنا . . . » وهذا كلام واضح على ان حضرته لم يفهم حتى الآن ما يراد بالخصم فالخصم يا سيدي قد يكون « عدوا » وقد يكون « احب احبائنا واخلص اصدقائنا » فما عليك إلّا ان تراجع اي كتاب لغوي

شئت لتتحقق ان «الخصم» هو المجاول لا غير بغض النظر عن صداقته او عداوته لك . فلو رجعت الى كتاب صديقنا صاحب « البستان » لثبت لك الامر . هذا ان لم يكن بين يديك معجم آخر . اذن سقطت جميع اوهامك فينا اذ ليس هناك استشفاق يراي من مخالفنا ولا اعتداد بعلمنا دون علم غيرنا .

٤ — يعارضنا حضرته في ان (ها) التعريف مقتطعة من فعل الوجود العبري وهو « هوَ يهوَ » بحجة ان الاقدمين لم يقولوا بقولنا كما لم يذهب اليه احد من المستشرقين . فيا له من كلام يزري بالجمان ! فلو كان لمثل هذه الادلة قوة لما اشتغل احد بأي امر ولما كان رقي هذا العصر . فيا حضرة الاستاذ ان المسألة مسألة اجتهاد . ولا ينظر فيها أكان الاقدمون قالوا بها او لم يوافقوا عليها . وعقلاء عهدنا هذا يأخذون بما يقبله العقل من الحجج والبراهين لا ما تحتقره او لا تقنع به . فقد مضى زمان هذا الرأي القطير مع اصحابه والنازعين اليه . فكيف تقول بحياتي الان؟

— ذكر لنا حضرته مذهبي القوريين ، مذهب التوقيف ومذهب الاصطلاح اي مذهب النشوء والارتقاء في وضع الالفاظ وهو امر قد اكل عليه الدهر وشرب (١) والذي لم يحسن ايراده انه جهل ان هذين المذهبين قد يعودان الى مذهب واحد اي الى ان الواضع الاول للالفاظ قد وقف على اسرار الطبيعة فوضع لها الكلم جريا على محاكاة ما فيها لا على ما يعن له من الكلم التي تخالف اوضاع محاكاتها فلا جرم ان الاسماء سابقة للافعال في المعنى والوجود لكن ليس في هذا السبق مئات او الوف من السنين بل « سبق معنوي » لا غير ولهذا اصبح ما بنيته من القصور والعلالي اوهى من خيط العنكبوت .

٦ — رجح حضرته اننا اطلعنا على كتاب محاضرات العلامة جويدي وانا اقتبسنا منه رأيه في اصل الهمزة . ويعلم الله انا لم نقتن هذا الكتاب ولم نطالعه والاستاذ كثير الظنون الواهية المعتمد . وكان ايضا قد نسب الينا انا طالعنا مقالاته في اصل « الخليفة وقريش والاديب » ردا علينا مع انا لم نطالعها حتى بعد ان اشار الى ورودها في المقتطف ، ما خلا مقاله الاخير الذي ادرجه في

(١) راجع المزهر السيوطي ١ : ١٢ الى ١٥ من طبعة بولاق الاولى .

الهلال وبنا فساد اولئك ووهنها في مقتطف يوليو (تموز)»

٧ــ كلما تصفحنا صفحة مما دونه في المقتطف رأينا قيد فسادا جديدا خاصا به دون غيره مما يدل على ان قواه العقلية متروكة لجهده اياها حين كان معلما في الكلية السورية . فقد قال مثلا في ص ٢٠٥ « وحروف الفة ثلاثة اللام والميم والنون . ومعنى الوقف عليها انا نقلب حرف المد الى حرف غنة » أفهذا كلام ينبغي بي ما يقول او قد وقف على مصطلح السلف ؟ مع ان الكل يعلم ان لين اللام دخل في حروف الفنة التي هي : التنوين والنون والميم (راجع ص٢٩٩ من شرح العلامة ابن القاصح على الشاطبية المسمى بسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي او اغرب من قوله هذا قوله الاخر وهو تحديده لمعنى الوقف انه « قلب حرف المد الى حرف غنة » فاذا كانت هذه بضاعته من العلم فكيف يريد ان نحاوله وكيف درس في الكلية تلك المدة الطويلة وكيف يجرؤ على ان يكتب ما يكتب قبل ان يتثبت في ما تخطه انامله ؟ ولهذا نطلب منه العذر في اننا لا نعود الى الرد على ما يوجهه الينا لاننا نراه يخالف المحققين من الاقدمين والمحدثين في الامور الثابتة لكي يقبل عذره « تكلم الاستاذ جبر ضومط » ونحن نرى ان سكوتنا اشرف لنا واستر لخفاياه ومعايبه . اما اذا كان قد عرف الحقائق سابقا وقدسيها الان فهذا امر آخر .

٨ــ ومن قبيل هــذا الجهل اعتباره لقول العوام « هل بحر وهل كتاب » بمعنى « الى بحر والى كتاب » وهذا سخف في المدارك بما وراءه سخف لانه ليس من يجهل اليوم ان معنى قولهم « هل بحر وهل كتاب » هذا البحر وهذا الكتاب » فكيف يريد ان ينكر امورا تفقأ في العين حصرما ؟ ثم زاد على ذلك سخفا آخر وهو قوله : « فوقف المصريون على اللام ووقفت حمير على الميم . وخففت الهاء الى (؟ كذا) الهمزة ولكنها بقيت على الالسنة لحد هذه الساعة عند كثيرين ومن جملتهم فيما ارجح الاب انسطاس (كذا) وان لم يخطئ لذلك من لم يقل منا (كذا) : « اعطني هل كتاب » ... الخ الى آخر ما خلط وخبط مع اننا ان كنا نقول كما يقول الغير « اعطني هل كتاب » نريد : « اعطني هذا الكتــاب » لا « اعطني الكتاب » . وبين المعنيين فرق كالفرق الذي بين الثرى

والثريا وقولهم « اعطني هل كتاب » تخفيف واضح الكلام المألوف اعطني هذا الكتاب وهو اشهر من ان يؤول . فكيف خفي عليه وهو خلال المضلات ؟ !

٩ــ اننا في عجب مما يكتب حضرة الصديق . فبينما نراه يقول عنا في اول مقاله (ص٢٠٢) : « ولو ان الاب المحترم عدل من حدته فيمن (كذا) تصوره يرد عليه بعض ما جاء في مقالته هذه النفيسة في موضوعها لكان اجدر بعلمه وفضله ومكانته الادبية الرفيعة بل كان اجدر بفضله لو استغنى عن هذه الخاتمة بما جاء بعد في مقدمة المقالة مما يقع في اسماعنا وقلوبنا موقعا خليقا بعلم الادب وفضله ... » نجده يقول في ص ٢٠٦ : « واعذرني اذا قلت هذا التخبط الذي توصلت به الى اكتشافك (؟) الغريب الذي صرحت انه لم يسبقك اليه احد ونحن نسلم لك بحق هذه السابقية ونعتقد انك ستبقى فيها سابقا ومبتكرا مما ... ولكن ماهو الرابط بين ما كنت فيه وبين ما وثبت اليه في هذه التروسة (؟ كذا) اه

فلنا : كنا نود ان نجلو بك من كلامك هذا لكننا لا نفهم كيف تمدح في بدء مقالك شخصا وحين تبلغ الى وسطه تنسى كلامك فتقول : التخبط والتروسة وغيرهما من الالفاظ . فكان الاحرى بك يا سيدي ان لا تستعد بنعوت العظمة في اول كلامك لكي يتسهل لك ان تفرغ عليه من هراتك ما افرغت او ما شئت ونحن نسلم ان الخصم او المجادل يتخذ الادب وسيلة له لا ما الفه من عبارات الهزء والشتيمة التي هي سلاح كل عاجز عن الاتيان بالدليل المقنع . ولو اجلت طرفك قليلا في ما كتبناه وازلت السخيمة من صدرك لوجدت الرابط بين ما كنا فيه وبين ما وثبنا اليه من « التروسة » التي لا تفهم معناها ولم نجدها في كلام بليغ عاقل مما لم نجد كثيرا من مصطلحاتك كتمعن (ص٢٠٤) وعلماء الفرنساويين (فيها ايضا) ولم تكتفي ص ٢٠٧ (كذا وانت تخاطب مذكرا) الى غير ذلك من التعابير المكسرة التي لا ترد على قلم اديب يحترم نفسه او يضعها في منزلة الكتاب والمؤلفين .

١٠ــ اثبتنا بادلة تاريخية ولغوية ان الهمزة اداة التعريف ضمنا نشأت بعد الهاء . وقلنا انه كان في لساننا ايضا التاء والتاء من ادوات التعريف في سابق العهد وعللنا لذلك الفاظا مستشهدين كلام الائمة وكان على « الخصم » ان يفند تلك

الآراء جزءا فجزءا بدليل بعد دليل ليتبين فضله ويظهر علمه فتتجلى الحقيقة فاذا بصاحبنا يذكر عناوين فصولنا ويسخو عبارته هراء وخرفا ولا تكاد تستخلص منهما شيئا يذكر . فيقول مثلا ص٢٠٨ : « لا ايها الكاتب العلامة ليس العربية هي التي هتكت استار هذه الاسرار [قلنا : هذه عبارته ولم نغير منها حرفا فمن اراد ان يفهم فليفهم] بل انت الذي هتكتها . وهنا اقول [هذا كلام الاستاذ جبر ضومط] اني استغربت منك انك اكتشفت ان التاءات الزائدة في تمساح وترمس وتنضب وتفرج وترنموت هي اداة التعريف وغفلت عن ان تحسب الياءات الزائدة في يربوع ويعفور ويعبوب ويرقود ويعسوب الخ اداة تعريف مع ان ردها جميعها الى ثلاث الاداة « اي الى الياء] اسهل على الذهن واقرب الى القبول من رد تاء تمساح وترمس وتاء ترمة » انتهى كلام المخصم .

افهذا كلام رجل متمتع بصحيح قوى عقلية ؟ افليس الاحسن له ان يكسر قلمه ويلقيه في النار فيصون بذلك عرضه وسمعته وثمالة عقله وعلمه ولا ينطق بمثل هذه السفاسف التي ليس فيها إلا المهاترة والمعاندة وحب الهزء من الناس والنيل منهم عوضا من ان يأتي بالبرهان السديد لينقض ادلتنا بادلته فيصدق ان يقال عنه : نقض ادلة بادلة ؟ لكن اعلم يا صاح ان اربعة من العلماء الراسخي القدم في اللغة والنقد كتبوا الينا يمدحوننا على ما بيناه ويشكروننا على ما سلكناه من ادوات التعريف ثم يقول احدهم وهو من المستشرقين الالمان « قد سبقكم الى اعتبار التاء في تمساح ونحوها من الالفاظ اداة تعريف وقد اخذها العرب من المصريين القدماء فهي عندهم اداة تعريف المؤنث كما ان الياء في مثل باميا، ويطيخ وبطارخ وبطليوس اداة تعريف المذكر عندهم ايضا وقد نقلها العرب عنهم بلفظها وباداة تعريفها معا . الخ . فهذا كلام رجل عاقل محقق لا ما يحكيه جبر ضومط عن موجدة وضغينة ملفقا اقوالا تشبه تلفيق « الخنفشار » اذ مقاله كله على هذا القياس من الخبط والخلط والهذر والخرف والهراء حتى انه لا يمكنك ان تجمع شتاته لتردده الى فكر معقول . فالكلام الموزون بميزان الفطنة والاسلوب المؤدب الذي يجري عليه اهل النقد . كل هذا وما اشبهه بعيد عنه لانه متنزه عن نفسه ومن آرائه ولا يريد ان يرى

بيانيه من يعنى بأسرار اللغة . فلله دره من محقق !

١١ــ من غريب اعمال «الخصم» انه اذا رأى مذهبا في لغة ينسب الى غير المستشرقين لم يقبله فيقول : « اسأل المختص وجدت احدا من المشتغلين بمثل بحثك بين علماء الفرنساويين [هكذا ينسب الى فرنسة او فرنسا] او الانكليز او الالمان او الايطاليان [كذا ينسب الى ايطالية او ايطاليا] يقول بقولك هذا ؟ » (ص ٢٠٤) اما هو . فاذا جاءنا برأي من عنده لا يريد منه ان نذكره بسؤاله هذا فانك تراه يقول مثلا بعد نقل رقيم امرئ القيس : « لي رأيي الخاص [انا الرجل العبقري] في قراءة اللفظة التي صورها العلامة جويدي هكذا (فراس) واليك هو ... » فيا حضرة الاستاذ النجيب والعبقري الداهية والباقعة الفريد دعنا نسألك : « هل وجدت احدا من المشتغلين ... الى آخر ماقلت .

الختام : ان الرجل لايكتب عن نية صافية فهو يبوح بما فيها من السيئات في كل عبارة ينطق بها او يكتبها فقد نقل مثلا ما كنا اخرجناه في المقتطف ماخوذا من جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام » (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) ولم نزد عليه حرفا . فقال حضرته ما هذا نقله « يظهر ايها الكاتبان قراءة جويدي لا تتفق مع قراءتك في ادخال اللام على (فرس) وتكتبها (فراس) ومن الفعل (وكلهم) اي جعلهم قبلها يظهر ان اللام في (الروم) هي حرف الجر المعروف لا اداة التعريف والذي اراه انا العلامة الذي لا يشق له غبار وانا انا من عرفاني يفوق كل عرفان بشري] ١ــ ان قراءة العلامة جويدي أتم من قراءتك واخلص من شائبة الغرض الظاهرة اظلالها في قراءتك او نقلك (كذا بحروفه) ... » اه . أفرأيتم ايها القراء كيف ان هذا الرجل يسيء بي الظن وكيف انه يبوح بما في صدره من السخيمة والحقد وتسويد كل امر افر آتيه ؟ فلعن الله الغايات وما اسوأ نتائجها اذا داخلت صدور حملة العلم !

ان الرقيم الذي نقلنا صورته ماخوذ بحرفه عن كتاب جرجي زيدان في الموطن الذي ذكرناه آنفا . فما معنى هذه التقولات التي يتقولها علينا وما معنى هذه الافتراءات المتلونة ؟ فانا لله وانا اليه راجعون . ولنتركه في شأنه يتخبطه وخزات ضميره قائلين : سكت الفا ونطق خلفا او خرفا « هداه الله الى سواء السبيل . وهذا آخر كلامنا لهذا الصديق .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الارهام الشائعة

١٥ــ قال قائل (ضياء معاهم السريع هذا مكينيا) يريد النسبة الى مكينة وهو غلط، لان المكينة على وزن مفيلة وهذا يجب حذف الياء منها عند النسبة اليها بشرط ان لا تكون مضعفة مثل دقيقة ولا « واوية العين » مثل طويلة . فالصواب (ضياء معاهم السريع هذا مكينيا) وفيه فائدة اخرى هي عدم التباس هذا المنسوب « بالمكيني » نسبة الى « مكين » على ان كل هذا لا ينطق به إلا ذوو الهجنة فما ضره لو قال « بلا تزو » .

١٦ــ وقال احدهم مدعيا ان الانشاء يصلح ويروق بان يهجر المشي (الجمل » المغلوطة » التي تخالف قواعد الصرف والنحو) فاقول . « قوله مغلوطة » مخالف لقواعد الصرف لان هذا مصوغ من الفعل اللازم « غلط » ولا يصاغ منه اسم مفعول إلا مع حرف الجر . واذا اجزنا ذلك قال الناس (مفروح ومخروج ومطروب ومسروج ومجاوس) وبذلك تعم الفوضى وتموت اللغة العربية . وليس من الانصاف ان نضحي بلغة من اجل « كلمة واحدة » والصواب « المغلوط فيها » .

١٧ــ وقال مدع (ومنها « السببية » في قولك : غلبت القهوة وانت لم تغل إلا الماء) وهو غلط في موضعين الاول قوله « غلبت القهوة » لان الفعل هذا لازم فالصواب « اغليت القهوة » بجعل الفعل متعديا بالهمزة . والثاني « ارادته بهذا المثل « المجاز المرسل » الذي علاقته « المسببية » وهو لا يصلح لذلك ابدا لان « اغلاء الماء لا يستلزم نشوء القهوة منه » إلا باضافة البن المطحون . اما المثل الصحيح لذلك فهو ان يقال (امطرت السماء نباتا) لان المطر يستلزم نشوء النبات ولان الكلام خاص لا عام . وقول هذا القائل يشبه قول احدهم « سار القطار » ولم يضغط إلا البخار فالمستند لا يكون مجازا .

١٨ــ وقال قائل (السببية : من قولك : لك عندي يد بيضاء اي نعمة لان

سبب النعمة هي اليد التي تسديها) فقوله « تسديها » غير ظاهر لان معنى الفعل « تهملها » والفرق الكبير ظاهر ولا ينصرف هذا الفعل الى معنى « الاحسان » إلا بان تليه « الى » والضمير فالصواب (لان سبب النعمة اليد التي اسدتها اليك) وقد حذفت انا «هي » لان اسم ان « مذكر » ولا يصلح هذا الضمير ان يكون مبتدا ثانيا مفسر العولانا لو وضعنا «هي» لعاد الضمير الى متأخر عنه لفظا ورتبة وهو ممنوع لا جائزا .

١٩ــ وقال واحد « وكنت فيها » اتردد على « المكتب العربي » والصواب الشهير « اتردد الى المكتب العربي » لان التعبير الاول عامي.

٢٠ــ وادعى احد العايشين ان احسن قول بلاغة وامتناعا وتنوعا وانطباقا على مقتضى الحال هو قول الشاعر :

الطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والسحاب ينقط

ولو كان الشاعر ذوق حساس جميل لما قال هذا البيت ولو كان له كوتب احساس لطيف لما استحسن قول الشاعر ذلك لان الطير تصمت وتختفي عند تهطال المطر وهبوب الريح . حتى ان الغربيين اخذوا يستكشفون اسرار الجو من سكوت الطير وانزوائها .

٢١ــ وقال مدع « انه ليعطي جزءا كبيرا من ثروته التي جمعها بشق الانفس « الى الفقراء » والصواب « ليعطي الفقراء جزءا ... » لان « يعطي » متعد الى مفعولين . والفقراء مفعول ثان .

٢٢ــ وقال احد الغفلة (يحذف المسند اليه ... لاخفاء الامر عن المخاطب كقولك : انشأ مقالة « وانت تريد قيسا مثلا » فاقول لو كان المتكلم يحذف المسند اليه ليخفي الامر عن المتكلم معه لصار كلامه جنونا وهو ممنوعا فالصواب الذي لا منتدح عنه « لاخفاء الامر « عن غير » المخاطب . وهكذا قال العلماء صغيرهم وكبيرهم ودل عليه الواقع .

٢٣ وقال احد الذين لم يتعلموا العربية « للاستفهام لفظتان الهمزة وهل » فلذلك يجب ان تعلمه ان في العربية « الفاظ استفهام » غير هتين هي « من وما ومتى وايان واين وكيف وانى وكم واي ومهيم فليتنبه .

٢٤ــ وقال « والوجه الصحيح ان تستعمل «ان » الشرطية في الاحوال التي يندر وقوعها ويتلوها المضارع لاحتمال وقوعه » فاقول يا اسفا من هذا ألم ير الى قوله تعالى « ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » و « ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » وقوله في الحاجزين من عما كان القرآن ظان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار . . . » افهذا وجه غير صحيح ؟ انه كان حري ان يقول « فالوجه الغالب » تجنبا لذلك الخلط والخلط .

٢٥ــ وقال « او كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » والاصل في القرآن العظيم « لو كان فيهما » وذلك ظاهر ايضا لكل واحد حتى لذاف القلوب من قوله « لفسدتا » بلسناد الفعل الى « الف الاثنين » .

٢٦ــ وقال (لم لنفي الماضي مطلقا » ولا « لنفيه ممتدا الى ما بعد زمن التكلم) فأقول اذا كان نفي « لما » ممتدا الى الزمن الذي بعد التكلم فهو ممتد الى الاستقبال اذن . وهذا جهل لا يرتكبه التلامذة الصغار فالصواب « ممتدا الى زمن التكلم اي الحال » كما قال المطلسون .

٢٧ــ وتفيهق فقال « من المضحكات ادخال ضعاف الطلاب «لم» على الماضي فيكتبون « لم فهمت الدرس » لم يأتني » منك كتاب » اقول : ان قول هذا الكويتب سيكون ضحكة الطلاب لان صاحبه لم يعرف ان « يأتني » فعل مضارع وان « لم يأتني منك كتاب » من الكلام الفصيح المليح . اللهم لا تجعلنا من «ؤلاء المغرورين بجهلهم .

٢٨ــ وقال هذا يصح ان تكتب : . . . انا قوال بل فعال» قلت وهذا جهل عز لان « بل » تعطف على النفي والاثبات لا النفي وحده كما غلط الكويتب . قال ابن مالك من « بل » :

واتقل بها الثاني حكم الاول في الخبر المثبت والامر الجلي

فالكلام النفي هذا غلطا هو من فصيح الكلام لان « بل » اذا عطف بها على الجملة الخبرية المثبتة صارت هذه الجملة كأنها مسكوت عنها ومثل ذلك العطف بل فعل الامر بها . تقول : انا قوال بل فعال . وكن قوالا بل فعالا .

مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

تتبعات تاريخية

١ – قبر الامام احمد بن حنبل ٢ – قبر الامام ابي يوسف ٣ – سامراء مدفن الطاهر ابي الشريف الرضي ٤ – الخدباء سدياي حديثة

١ – قال عبدالحميد افندي عواد في لغة العرب (٧ : ٢٨٨) ما نصه « ثبت لدى كل المؤرخين ان قبر الامام احمد بن حنبل (رض) كان في مقبرة باب حرب واطلاقه « الكل » دعاني الى تنبيه حضرته على ان « ابن جبير الرحالة » ذكر قبر الامام احمد في الجانب الشرقي وذلك بقوله في رحلته ص ٢٠٠ بمطبعة السعادة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط وفي تلك المحلة مشهد .... فيه قبر الامام ابي حنيفة (رض) وبه تعرف المحلة وبالقرب من تلك المحلة قبر الامام [احمد بن حنبل] رضي الله عنه » اه . فقول الكاتب الفاضل « كل المؤرخين » فيه نظر قد يدر .

٢ – ونقل الكاتب المذكور في لغة العرب (٦ : ٧٥٥) عن المرحوم مصطفى نجيب بك المصري في كلامه على مدفن ابي يوسف ما بعضه « ودفنه في مقبرة اهله بمقابر قريش بكرخ بغداد » واتبعه قوله التعليق والنقد « نفي قوله هذا خبط وخلط في التاريخ » واستنتج بان بين مقابر قريش اليوم وكرخ بغداد مسافة ساعة ونصف الراجل فلايجوز ان تكون مقابر قريش من الكرخ واستنتج من ذلك الشك في مدفن الامام ابي يوسف المتعارف اليوم . وان شكه قد ازاله كاتبان فاضلان في لغة العرب وبقي علينا ان نثبت له ان مقابر قريش من الكرخ عند المتأخرين ودليلنا ان « الشريف الرضي . »رض» دفن في بيته بالكرخ وليس بينه اليوم وبين مشهد الامامين موسى ومحمد(ع) إلا مسافة دقيقتين للراجل ولذلك قال ابن ابي الحديد في ترجمة الرضي قبل شرحه نهج البلاغة « توفي

الرضي رضي الله عنه في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه . ودفن بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته » اه وقال الطريحي في كتابه « مجمع البحرين ومطلع النيرين » ما نصه « واما اخوه السيد الرضي فانه توفي في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه . ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى (رض) من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته » وهي عبارات ابن ابي الحديد بنفسها ولم ينسب الطريحي رحمه الله إلا بالنقل والتغاضي من ذكر المصدر .

وقال ابن خلكان في ترجمة الرضي « ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ » قلت والظاهر انها الدار التي نسبها اياها استاذه الطبري الفقيه بقوله « قد نحلتك داري بالكرخ (١) المعروفة بدار البركة .

وقال في « شرح العلوية » ما نصه « ويضارع هذه الحكاية ما حكي عن بعض الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضي هذا ببغداد قريبا من مرقد جده الامام موسى الكاظم رضي الله عنه فرأى دارا ذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها »(٢) وهذا دليل مستقل على ان دار الشريف الرضي من بغداد فكيف لا تكون من الكرخ وهو جزء من بغداد ؟ فنرجو من الصديق الفاضل ان يعتقد ذلك او يفتده .

قال ابن خلكان في تاريخه عند ترجمة الرضي « وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفي سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الشريف الرضي » قلت والصواب ما ذكر ابن ابي الحديد فقد قال في شرحه « م ١ ص ١٠ » ما نصه « ودفن النقيب ابو احمد اولا في

١) ابن ابي الحديد « م ١ ص ١١ » .

٢) هذه الحكاية مذكورة في ترجمة الرضي عند ابن خلكان ولن لم يشر اليها خارج العلوية والنص المطلوب هكذا « بدار الشريف الرضي ببغداد » .

دارة ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام » ونستخلص من كلا القولين ان دارة في مقابر قريش ومقابر قريش من الكرخ لانه توفي في بغداد على ما ذكره ابن خلكان .

٣ــ وقال عبد الرزاق الحسني في لغة العرب « ١ . ٧٥٠ » ما نصه « واسم سامراء الحقيقي ــ على قول بعض المؤرخين ــ سر من رأى ثم ساء من لما تهدمت وتقوضت فخففها الناس وقالوا فيها سامراء » فقال علامتنا الكرملي في الملاحظة « راجع هذا الجزء ص ٧٢١ فانا لا نرضى به » اي بقول الحسني وان كلاب قد اطنأ الاوام بما ذكره عن سامراء إلا اننا رأينا تناقضا في قول عبد الرزاق الحسني « واسم سامراء الحقيقي » واتباعه « على قول بعض المؤرخين » لان الحقيقي يظهر باكثرية المؤرخين ومهما يكن البعض لا يدل على الاكثرية معنى ولا اصطلاحا . اما انها لما تهدمت وتقوضت (١) » كذا « خففها الناس وقالوا فيها سامراء فليس بصواب فهذا ابو عبادة البحتري شاعر المتوكل قد قال في صاحب بابك في زمن المعتصم :

اخليت منه البذ وهي قراره ونصبته علما بسامراء

فقد قال « سامراء » في زمن بانيها وعهد ابيها وجدها ؟ واما قدم اسمها عند العرب فثابت . قال في « شرح الطرة » ص ٢٨٨ ما نصه « قال ابن برى عن ثعلب وابن الاعرابي واهل الاثر يقولون كما قال ايضا : اسمها القديم (ساميرا) سميت بساير بن نوح عليه السلام لانه اقطعه اياها فكره المعتصم ذلك فغيرها والاقرب عليه ان يكون التغير الى « سامرا » ... ويعلم مما ذكر ان حديث استحداثه اياها غير مجمع عليه » اه .

ومن الفوائد التي لم يذكرها الحسني وقد جاءت في شرح الطرة قوله « وكانت عامرة جدا الى زمن التتر وحادثة بغداد واضمحلال الخلافة اذ ذاك المستعصم بالله . ويحكي ان امتدادها يومئذ يزيد على خمس ساعات واليوم هي بليدة صغيرة وقد سورها (٢) في عصرنا بعض ملوك الهند بسور جيد » .

١) قال في المختار « فوض البناء تفويضا فتقه من غير هدم » .
٢) ذكر الحسني السور ولم ينسبه الى احد .

٤ـ وقال عبدالرزاق افندي ايضا في لغة العرب «٧ : ١٣٨ » ماتصه «والموصل بلدة عربية بحتة شيدها العرب انفسهم بعد ان افتتحها خالد بن الوليد عام ٢٠ هجرية » ثم قال « وتعرف ايضا بالحدباء وربما كان السبب لهذه التسمية ان ارضها تكاد تكون محدبة » فقال علامتنا الكرملي في الحاشية « عندنا ان الحدباء منقولة عن (حدياب) وهو اسم لناحية كانت هناك فقيل حدباي ثم حدباء » فاقول والحق الصريح مع الاب العلامة إلا ان تطورها هكذا « حدياب ـ حديبة ـ حدباء » فقد روى ابن ابي الحديد في شرح النهج « م ١ ص ٢٨٩ » ماتصه « ان عليا عليه السلام بعث من (المدائن) معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف وقال خذ على (الموصل) ثم (نصيبين) ثم القني (بالرقة) فاني موافيها ومكن الناس وامنهم ولا تقاتل إلا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه انت وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين يطلع الفجر فسر فسار حتى اتى (الحديبة) وهي اذ ذاك منزل الناس وانما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان (١) » فقول الحسني فيه اقتضاب مخل وطفرة عسيرة . اما صاحب تاريخ « الفخري» وهو سبق عصر ابن ابي الحديد فقد ذكرها في اول الكتاب بقوله « وذلك اني حين اصلي حكم القضاء بالموصل الحدباء » وقال في اخره « فرغ من تاليفه ... بالموصل الحدباء وهذا خط يده » فاستبان لنا ان « الحدباء شائع في القرن السابع الهجرة .

مصطفى جواد

حول الشعر المنثور

قرأت بكل شوق واعجاب مقال فاضل الشطراوي (كذا) المنثور تحت عنوان (الشعر المنثور) في الجزء الخامس من هذه السنة من لغة العرب (٣٧١ ص) فراقني ذلك المقال مما حواه من الرقة والرصافة ومن جزالة وعاطفة شريفة شرقية تكاد تسيل رقة وظرفا . ولما وصلت بمطالعتي الى (الصفحة التالية) وقبل ان انهيها مطالعة واكملها توقفت من ذلك واحجمت حيث وجدت في تلك الصفحة اغلاطا واشتباهات من الكاتب فاستغربت وقوعها منه و (لا غرابة) لان الانسان

١) الظاهر انه محمد بن مروان ابو مروان الخازن بن محمد الاموي .

معرض الخطأ والنسيان فاحببت ان انبه على ما زاغ به قلمه (دام عزه) بعد ذكر عبارته وايرادها حرفيا . قال .

«وفي القرن الرابع عشر الميلادي اي وقت جمود الادب العربي . وجد شيء منه مثل (بند) ابن الخلفة وقد عارض تلك القصيدة النثرية ادباء مصر» .

فاقول لم يرو لنا المؤرخون في كتبهم ولا شاع على الافواه مما اتصل بالخلف عن السلف بطريقة (الرواية) ان (الادب العربي) قد جمد وجفت قريحته في ذلك (القرن) وصار ساكنا بعد ان كان متحركا . وجامدا بعد ان كان حساسا . ولا في غيره من القرون السابقة له واللاحقة به «نعم» رووا ان الادب العربي أدوارا واطوارا في جميع الاقطار والامصار تارة تراه يعلو فيها . واخرى تجده يهبط ويحط بها . وطورا تشاهده يرتفع . اوانا تنظره يقع حتى آل امره الى عصرنا الحاضر ولا يقولون «جمد» لان الجمود يوجب قطع سلسلة الحركة للادب العربي تلك السلسلة التي اتصلت بنا واستمرت الى هذا القرن العشرين .

واما «ابن الخلفة» محمد الاديب المعروف الحلي الاصل والمولد والنشأة والتربية مخترع طريقة «البند» في عصره وغيرها من الطرق البديعية والمناهج المبتكرة الرائقة في (الادب العربي) صاحب (البند) المشهور الذي مطلعه (ايها اللائم في الحب . دع اللوم عن الصب فلو كنت ترى حاجبي الزج (كذا) فويق لاحين الدعج . او الحد الشقيقي او «الريق الرضيق» الخ فلم يوجد في (القرن الرابع عشر الميلادي عصر الجمود) كما قال الكاتب كلا بل وجد متأخرا في عصر حركة الاداب العربية على عهد منشطها وباعث دواعي تطورها وتقدمها (داود باشا) والي العراق اوانئذ من قبل (حكومة آل عثمان) المتوفى سنة ١٢٤١ هـ ذلك الرجل الذي كان إناء ادب وفضل وحزم وعزم وكرم وسخاء اتصل به فريق من شعراء العراق وخطبائه بمصره فاغدق عليهم الاموال الجزيلة وتكفل بحاجات كثير منهم وعلى الاخص (الشيخ صالح التميمي الشاعر الحلي المتوفى سنة ١٢٦١هـ) الذي جعله (داود باشا) همزة وصل بينه وبين ادباء العراق وبواسطته كانوا يتصلون به . ويزدلفون اليه . وتحبب كثيرا اليهم

وصار يغشى نواديهم ويحضر مجتمعاتهم . وهم مختلفون اليه بكرة وعشيا وممن تقرب اليه يومئذ (ابن الخلفة) وله فيه مدائح كثيرة ومنها (الروضة الغناء) التي سار ذكرها بين شعراء (الأديب العاملي) مسير الشمس في كبد السماء وطالما تمثلوا بابياتها واستشهدوا بها وقد ابدع فيها ايما ابداع ورتبها على (حروف المعجم) وتجد في كل بيت منها اربعة عشر حرفا في اوائل الاشطر واواخرها قال في مطلعها في حرف الهمزة .

أحواسي الخمس مع كبدي وآرائي امسن يجلب لهن فكري وآرائي
اقبل بها الشوق وادعى الخلق واوائي

اليك منحيث مثلك ما اجد مرأى والجملي اقلوب اودادنا مرأى
احبيلك الصدق كم بحماك من مرأى اشتت عقد ما تقول الزيغ وآرائي

وله شعر بديع غيرها في (الركباني) اما شعره القريض المقيد بالاوزان المعلومة فليس بالجيد وتظهر عليه الركة وسنكتب عنه وعن شعره بجميع اقسامه مفصلا في هذه (المجلة) لدى الفرصة السانحة .

النجف عبد المولى الطريحي

تصويب

في لغة العرب (٧ : ٤٥١) : الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . والصواب سنة ١٠٣١ هـ (راجع روضات الجنات للميرزا محمد باقر الخونساري ٤ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥) (١) والمصنوع في نقد اكتفاء القنوع للسيد هبة الدين الشهرستاني وسلافة العصر للسيد علي خان (٢) والكشكول ص ٣٩٠) وقيل ان وفاته كانت في عام ١٠٣٠ هـ إلّا ان الصحيح ماقد مناه . محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) غلط الطبع واضح في ما جاء في مجلتنا - والصواب ما ذكره حضرة الشيخ العلوي وكذا ورد في خلاصة الاثر للمحبي ٣ : ٤٥٤ وما جاء في معلمة الاسلام انه توفي سنة ١٠٣٠ غلطاً راجعها في ١ : ٣٣١ في مادة العاملي .

١) انظر الصفحة الرابعة من العدد الثاني والعشرين من السنة الاولى لجريدة الفضيلة البغدادية . ٢) انظر الصفحة الواحد والخمسين والاربعمائة من أمل الامل (طبعة ايران) فانه نقل عن سلافة العصر عام وفاة الشيخ بهاء الدين العاملي كما ذكرنا .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

(تتمة ما في الجزء السابق)

قال الرهني : القفص جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسكانه من اليمانية ثم من الازد بن الغوث ثم من ولد سليمة بن مالك بن فهم وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب الاعتراف بالمعاد والاقرار بالبعث . ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الاوثان والاصنام ثم انتقلوا الى عبادة النيران فلم يعبدوها ايضا عندهم وفي قدرتهم . ثم فتحت كرمان على عهد عثمان بن عفان (رض) فلم يظهر لاحد منهم ذلك من ذلك الزمان الى هذا الزمان ما يوجب لهم اسم نحلة وعقد ولا اسم ذمة وعهد ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا بيعة يهود ولا بيعة نصارى ولا مصلى مسلم إلا ما عساه بناه في جبالهم الغزاة لهم واخبرني مخبر انه اخرج من جبالهم الاصنام الكثيرة ولم اتحققه . قال الرهني : واني وجدت الرحمة في الانسان وان تفاوت اهلها فيها فليس احد منهم يفار من شيء منها فكانها خارجة من الحدود التي يميز بها الانسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق الذي جعلا سببا للامر والزجر ولان الرحمة وان كانت من نتائج قلب ذي الرحمة (كذا) ولذلك في هذه الحالة التي كانها في الانسان صفة لازمة كالضحك فلم اجد في القفص منها قليلا ولا كثيرا فلو اخرجناهم بذلك عن حد من حدود الانسان لكان جائزا ولو جعلناهم من جنس ما يصاد ويرمى لا من جنس ما يغزى ويدعى ويؤمر وينهى اذن ما كان على ما بان لنا وظهر وانكشف وشهر انه لم يصلح على سياسة سائس ولا دعوة داع وهداية هاد ولم يعلق بقلوبهم ما يعلق بقلوب من هو مختار الخير والشر والايمان والكفر كان السبع الذي يقتل في الحرم والحل وفي السرق والامر ولا يستبقى للاستصلاح والاستحياء للاصلاح اشبه منه بالانسان الذي يرجى منه الارعواء

من الجهالة والتنزع من البطالة والانتقال من حالة الى حالة قال وولد مالك بن فهر ثمانية : « فراهيد والحمام » والهناءة ، ونوى ، والحارث ، ومعن ، وسليمة بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد قال والمتمرد من ولد عمرو ابن عامر يوادي سبا هو جد القفص وذلك ان سليمة بن مالك هو قاتل ابيه مالك بن فهم وهو الفار من اخوته بولده واهله من ساحل العرب الى ساحل العجم مما يلي مكران والقاطن بعد في تلك الجبال . قال الرهني واردنا بذكر هذه الامور التي بيناها من القفص لندل على انهم لم يكن لهم قط في جاهلية ولا اسلام ديانة يعتمدونها وليعلم الناس انهم مع هذه الاحوال يعظمون من بين جميع الناس علي بن ابي طالب (رض) لا لعقد ديانة ولكن لامر غلب على فطرتهم من تعظيم قدره واستبشارهم عند وصفه . قال البشاري الجبال المذكورة بكرمان جبال القفص والياوص والقارن ومعدن الفضة وجبال القفص شمالي البحر من خلفها جروم جيرفت والرودبار وشرقيها الاخواص ومفازة بين القفص ومكران وغربيها الياوص ونواحي هرمز ويقال انها سبعة اجبل وان بها نخلا كثيرا وخصبا ومزارع وانها منيعة جدا والغالب عليهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة يزعمون انهم عرب وهم مفسدون في الارض وبين اقاليم الاعاجم مفازة وجبال ليس بها نهر يجري ولا رستاق ولا مدينة مشهورة يسكنها القفار صعبة المسلك وفيها طرق تسلك من بعض النواحي الى بعض فلذلك قد عمل فيها حياض ومصانع اكثرها من خراسان وبعضها من كرمان وفارس والجبال والسند وسجستان والقفار بها كثير لانهم اذا قطعوا في عمل هربوا الى الآخر وكنوا في كركس كوه وسياه كوه حيث لا يقدر عليهم وليس بها من المدن المعروفة إلا سفند وهي من حدود سجستان ويحيط بهذه الجبال والمفاوز الموحشة من المدن المعروفة من كرمان خبيص ونرماسير ومن فارس يزد وزرند ومن اصبهان الى اردستان والجبال قم وقاشان ومن قوهستان طبس وقاين ومن قومس بيار قال ومثلها مثل البحر كيف ما شئت فسر اذا عرفت السمت لان طرقها مشتهرة معروفة . قال وقد خرجنا من طبس نريد فارس فمكثنا فيها سبعين يوما نعمل من ناحية الى

ناحية تقع مرة في طريق كرمان وتارة تقرب من اصبهان فرأيت من الطرق والمعاوج مالا احصيه وفي هذه الجبال صرود وجروم وفيل وزروع ورأيت اسهلها واعمرها طريق الري واصعبها طريق فارس واقربها طريق كرمان وكلها مخيفة من قوم يقال لهم القفص يسيرون اليهـا من جبـال لهم بكرمان وهم قوم لا خلاق لهم وجوههم وحشة وقلوبهم قاسية وفيهم بأس وجلادة لا يبقون على احد ولا يقنعون باخذ المال حتى يقتلون صاحبه وكل من ظفروا به قتلوه بالاحجار كما تقتل الحيات يمسكون رأس الرجل ويضعونه على بلاطة ويضربونه بالحجارة حتى يتفدغ وسألتهم لم تفعلون ذلك فقالوا حتى لا تفسد سيوفنا فلا يفلت منهم احد الا نادرا ولهم مكامن وجبال يمتنعون بهـا وقتالهم بالنشاب ومعهم سيوف وكان البارمي شرا منهم فتشبهم عضد الدولة حتى افناهم وصمد لهؤلاء فقتل منهم كثيرا وشردهم ولا يزال ابدا عند المتملك على فارس رهائن منهم كلما ذهب قوم استعاد قوما وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش واكثر زادهم شيء يتخذونه من البق ويجعلونه مثل الجوز يتقوتون به . ويدعون الاسلام وهم اشد على المسلمين من الروم والترك ومن رسمهم انهم اذا اسروا رجلا حملوه على العدو معهم عشرين فرسخا حافي القدم جائع الكبـد وهم مع ذلك رجالة لارغبة لهم في الدواب والركوب وربما ركبوا الجمازات . وحدثني رجل من اهل القرآن وقع في ايديهم قال اخـذوا مرة فيما اخذوا من المسلمين كتبا فطلبوا في الاسارى رجلا يقرأ لهم فقلت انا فحملوني الى رئيسهم فلمـا قرأت الكتب قربني وجعل يسألني عن اشياء الى ان قال لي ماتقول فيما نحن فيه من قطع الطريق وقتل النفس فقلت من فعـل ذلك استوجب من الله المقت والعذاب الاليم في الاخرة فتنفس نفسا عاليا وانقلب الى الارض واصفر وجهه ثم اعتقبني مع جماعة . وسمعت بعض التجار يقول انهم انما يستحلون اخـذ ما يأخـذونه بتأويل انها اموال غير مزكاة وانهم محتاجون اليها فاخذهـا واجب عليهم وحق لهم . انتهى كلامه .

وقال ايضا في مادة قفص :

القفص بالضم ثم السكون وآخره صاد مهملة جبال القفص لغـة في القفس

المذكور قبل هذا قال ابو الطيب :

[ساقي كؤوس الموت والجربال] لما اصار القفص امس الخالي

وكان عضد الدولة قد غزا اهل القفص ونكى فيهم نكاية لم ينكها احد فيهم وافنى اكثرهم . والقفص ايضا قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ينسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة وقد اكثر الشعراء من ذكرها فقال ابو نواس :

رددتني في الصبى على عقبي وسمت اهل الرجوع في ادبي
لولا هواؤك ما اغتربت ولا حطت ركابي بارض مغرب
ولا تركت المدام بين قرى الكرخ قبورى فالجوسق الخرب
وباطرنجى فالقفص ثم ال غطريل مرجعي ومنقلبي
ولا تخطيت في الصلوة الى تبت يدا شيخنا ابي لهب

كان قد هوى غلاما من بني ابي لهب لما حج فقال هذه الابيات . ونسب اليها ابو سعد ابا العباس احمد بن الحسن بن احمد بن سلمان القفصي الشيخ الصالح سكن بغداد وسمع الحسن بن طلحة النعالي وغيره وذكره في شيوخه قال ومولده سنة ٤٦٦ (ل ع) ولعل هذه القرية سميت بهذا الاسم لسكنى القفص اياها

الرحلة بمعنى التخت

س — البغدادييين يم.ت. ما اصل كلمة رحلة وجمعها رحلات المستعملة في المدارس العراقية والمراد بها التخت والمقعد الذي يجلس عليه التلاميذ . وهل هذه الكلمة عربية ؟ — واذا كانت كذلك فلماذا لا نراها في « المنجد » بالمعنى المذكور ؟

ج — « المنجد » ديوان لغة صغير لا يحوي جميع المصطلحات . واستعمال الرحلة بمعنى مقعد التلاميذ من سوء التصرف في الالفاظ واخراجها عن مبانيها ومعانيها . والاصل الرحل بفتح الاول قال في شفاء الغليل : الرحل ايضا كرسي يوضع عليه المصحف كما وقع في حديث وليس مولدا وكانه على التشبيه وبعض العوام يقول : « رحلة » واما اهل مصر وغيرهم فيقولون له « كرسي » اه بحروفه . قلنا : فالرحل اذن يقابله بالافرنجية Pupitre واما مقعد التلاميذ

المدارس فيسمي مقعدا او تختا وبالفرنسية Banc واهل سورية اتخذوا الكلمة الاجنبية نفسها فقالوا : «بنك» والاحسن ان نعود الى اللفظة التي اتخذها السلف وهي الفارسية الاصل اي التخت وقد وردت في أفخم كلامهم . ومنها « سرير التخت» ومنها تخت المملكة لعرشها وكرسيها او سريرها ومن الغريب ان اصحاب المعاجم القديمة لم يذكروها إلا بمعنى الوعاء تصان فيه الثياب . ولهذا قال صحح التاج «التخت وزان يخت : سرير ايضا معمول من الخشب ولا اختصاص له في معناه الاصلي بسرير السلطان انما صار من الاعلام الغالبة فيه لكثرة استعماله. فعلى هذا يتعجب من السيد مرتضى كيف حرم تأييده عن (كذا) التخت وبتركه او تضيعه»

اللغة الفرنسية عوض اللغة الانكليزية

س- سيزوار . م . م ع : علمنا ان اللغة الفرنسية انفع من سائر لغات الغربيين وقد اصبحت اللغة الروسية في العالم وربما كانت اسهل تناولا من غيرها. فلهذا نحيذ لوزارة المعارف العراقية الجليلة ان تبدل تدريس اللغة الانكليزية في مدارسها من اللغة الفرنسية فما رايكم ؟

ج- اللغة الانكليزية اسهل من الفرنسية وهي اكثر منها انتشارا والصعوبة في لفظها وكتابتها فقط وهذان يسهلان بالممارسة والسماع .

احسن وزارات العراق

سيزوار (ايران) محمد مهدي العلوي: نرى ان اهم الوزارات التي نشأت من يوم تربع جلالة الملك فيصل على دست ملوكية العراق هي الوزارة النقيبية وهي اول وزارة اسست على عهد صاحب الجلالة الهاشمية وقد كان فيها العلامة الكبير السيد هبة الدين وزيرا للمعارف والمغفور له توفيق بك الخالدي وزيرا للداخلية وداود ساسون وزيرا للمالية الى غيرهم من الوزراء الدهاة الذين قاموا باصلاحات جليلة تخلد اسماءهم في التاريخ وقد يرى البعض ما لا نراه نحن فما رايكم ؟

ج- رايان لكل وزارة مزية خاصة بها . وكلها سعت لخير العراق اما نتائج المساعي فمرهونة باوقاتها ولكل واحدة من هذه الوزارات اعمال لا تنكر .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٩٤ــ فلسفة اللغة العربية وتطورها

وهي مقالات انشأها الاستاذ جبر ضومط في تاريخ اللغة العربية ونهضة الاقوام المتكلمين بها وفلسفة نشوئها وتطورها ووسائل ترقيتها ــ ونشرها في مجلتي المقتطف والهلال (كذا) بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٢٨

تأليف جبر ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الاميركانية (كذا)

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٩ في ٢١٥ من القطع الثمن

نقلنا العنوان بطوله وعرضه عن الكتاب الذي اهدي الينا وما وقفنا على فصوله المذكورة في الفهرس لم نجد تحقيق ما صدر به تاليفه ولو سماه « مخلوطة او خليطي » لكان اصدق له اذ وجدنا فيه المباحث الآتية: الاستاذ جبر ضومط ــ قوة العلم والعلماء ــ الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا ــ انتقاد فتاة مصر (رواية) ــ مهد الجنس السامي ــ اصل النبط والبتراء ــ قيدار وممالك حضور ــ نجن والدستور ــ البلدان العربية واهمية اللغة العربية فيها ــ خاتم المارد وبساط الريح ــ الخشون ــ الدكتور غراهم ــ الدكتور صروف مطعما ــ نهضة الشرق العربي ــ المرأة الشرقية ــ قرطاجنة وقرطاجنة ــ فهذه كلها موضوعات لا تتصل بفلسفة اللغة العربية إلا كما يتصل صديقنا جبر ضومط بابينا آدم وامنا حواء ان كان يسلم بوجودهما .

واما المباحث التي تتصل بلغتنا فهي هذه : ترتيب الفعل ومتعلقاته ــ اللغة العربية ما اخذت وما اعطت ــ اهمية العربية في الممالك العثمانية ــ مواد كلية في النحو والاعراب ــ اميركي واميركاني ــ عود الى النسمة ــ ارتقاء اللغة العربية ــ اللغة العربية واللغات الاوربية ــ هذه ثمانية مباحث تتعلق باللغة العربية والخمسة عشر مبحثاً السابقة لهن متنوعة الغايات والاغراض والمرامي . فاين

بقيت فلسفة اللغة ؟ — فكل قارئ يرى ان هذا العنوان لا يناسب محتوى السفر القيم إلّا ان يقال : ان البيت سمي آجرا من باب تسمية الكل باسم الجزء .

وفي الكتاب سقطات ومزالق هائلة لا تكاد تصدق لولا انها مطبوعة بحرف جلي وعبارة ظاهرة المعنى . فقد قال مثلا في ص ٨٠ ما هذه اعادة نقله :

« ولايتا بغداد والبصرة وهما من امهات الديار العربية قبل الاسلام وبعده اما قبل الاسلام فلان الحلة كانت دارا لملوك العرب من ايام جذيمة الابرش... واما في الاسلام فاختطت البصرة والكوفة في ايام عمر بن الخطاب .. وبقيت [بغداد دارا للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة اربعين يوما . قيل : فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس ولم يسلم إلّا من اختفى في بير او قناة . » اه .

فكم من غلط في هذه العبارة ! واول شيء كان يجب ان يقال ولاية بغداد وولاية البصرة . اما قوله ولايتا بغداد تضعيف اذ ليس في بغداد إلّا ولاية واحدة لا ولايتان وكذلك قل عن البصرة .

والغلط الثاني ان الحلة لم تكن في الجاهلية بل انشئت في القرن الخامس للهجرة وكان اول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي ... في محرم سنة ٤٩٥ (ياقوت في الحلة) اما منازل المناذرة فكانت الحيرة لا الحلة كما لا يخفى على احد .

وقوله : واما في الاسلام فاختطت البصرة ... كان عليه ان يقول غيره : واما في الاسلام فلان البصرة والكوفة اختطتا ... ليكون تكافؤ وتجانس في العبارتين .

وقوله فاستباح المدينة اربعين يوما : حديث خرافة انما استباح المدينة سبعة ايام على ما صرح به المحققون كالطوسي وابن العبري من الاقدمين وكليمان هوار من المحدثين . والخرافة تظهر بغرابتها حينما يقول الاستاذ « قيل فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس . فهل يفهم حضرته قدر هذا المبلغ وهو يتكلم عن مدينة واحدة في القرون الوسطى ؟

ومن خرافاته قوله في تلك الصفحة : وربما بلغ طول ساق النخلة في بساتين

بغداد والبصرة نحوا من ثمانين قدما . وطول سعوفها اثنتي عشرة قدما ـ قلنا : ونحن لم نجد الى اليوم نخلة واحدة بهذا الارتفاع الغريب ولا سعفة يطول ١٢ قدما . فلا نفهم كيف يكتب الرجل مثل هذه الرطازات ولا يسأل عنها احد البغداديين او البصريين الذين كانوا تلاميذه في عهده ليتثبت في صحة ما يرويه ثم ان العرب لا تقول ساق النخلة بل جذعها . والسلف ايضا لا تجمع السعفة على سعوف بل على سعفات وسعف كما نص عليه صاحب لسان العرب اما السعوف فجمع سعف وسعوف البيت فرشه وامتعته والسعوف جهاز العروس . ولعل الذي استدرجه الى هذا الوهم ما قرأه في (البستان) معجم صديقه البستاني : لكنه لم يتدبر ان الذي ذكره الشيخ عبد الله هو ان السعوف جمع السعف بالتحريك لجهاز العروس . فاختلط عليه الحابل بالنابل وكان يحسن باستاذ اللغة العربية (؟والهندية) وآدابها (؟) سابقا في جامعة بيروت الاميركانية (؟) ان يعرف هذه الاوائل التي لا تخفى على اصغر الطلبة فكيف خفيت عليه ؟

وفي ص١٨ ذكر « بساتين التمر » وهذا الاصطلاح خاص بالاستاذ اما العرب سلفنا فقالت : الصور والحائش والحائط ولا يضيفون ذلك الى النخل فكيف الى التمر كما قلت يا استاذ فهذا دليل على انك نسيت ما علمت خريجيك حين كنت « استاذ اللغة العربية (؟والهندية) وآدابها؟) سابقا في جامعة بيروت الاميركانية(؟) .

ومن غريب ما نطق به حضرته قوله في تلك الصفحة : « ان لشجرة النخل الف منفعة ... ثم سرد لذلك خرافة تضحك الثكلى تقلبها من زوايا « اشهر الناس » تلفيقا للحكايات على السنة العرب وكيف جاز للاستاذ ان يكتب شجرة النخل فيا حضرة المعلم غير « ان النخل اشجار وواحدتها نخلة ولا يقال شجرة النخل ولا شجرة النخلة بل « النخلة » . فهل يجوز لتلميذك الصغير ان يشرح لك امورا لا تخطر على بال امرئ ؟

وذكرت في تلك الصفحة ان بلاد العراق بلاد « ربي سوس » والناس لا تعرف هذا الربي ولم تسمع باسمه . الربي يتخذ في بلاد الغرب اما العراق ففيه السوس لا ربي . افهمت يا استاذي ؟

وذكر في تلك الصفحة « اكتزيفون » . والسلف لا تعرف إلا « طيسفون »

فأين تعيش ؟ وفي اي البلاد مقرك يا حضرة الاستاذ النابغة حتى تقول ماتقول؟

وذكرت في تلك الصفحة « افريقيا » ولو فتحت معجم ياقوت او معجم الفيروز ابادي او غيرهما لوجدت انها افريقية لا « افريقيا » كما تصر في قولك مساندا الكبار والصغار ، الاقدمين والمحدثين وذلك كله بلا دليل .

وذكرت في تلك الصفحة « ارك » وهي الورکا كما وردت في ياقوت . وتكتب داريوس في تلك الصفحة نفسها والعرب لا تعرف غير دارا . وقلت في تلك الصفحة : « وقد فاقت عليها كلها بغداد » والصواب : « وقد فاقتها كلها بغداد » لانك تقول فاق فلان اصحابه لا فاق عليهم . فاين انت يا عزيزي ؟ وفي اي عالم عربي تعيش ؟ وباي لسان تكلم اصحابك ؟ وباي لغة كنت تدرس تلاميذك — لا ، لا ، لا يا حضرة الاستاذ استاذ اللغة العربية (؟ والهندية) وآدابها (؟) سابقا في جامعة بيروت الاميركانية (؟) هذا لم تتوقعه منك بل يتوقعه الناس مني انا اصغر تلاميذك .

وذكرت لنا في تلك الصفحة (اذ لم تخرج منها الى الان) «شوشن القصر وهي عاصمة فارسية في ايام داريوس الكبير» ونحن لا نعرف عاصمة ولم نعرف عاصمة فارسية بهذا الاسم . فمن اين اتيتنا بهذه الاسماء المكسرة المشوهة المهشمة ؟ وكيف تريد ان نفهم ماتذكره عن بلادنا العربية وانت تجهل ماتقول وما تنقل؟ فلعلك تريد ان تتكلم عن السوس (بسينين مهملتين) لكن ما الذي دهاك حتى تضيفها الى القصر ؟ واظن ان كل هذا ناشيء عن اخذك انباء البلاد عن الافرنج بلا فكر ولا روية . فالسوس بلدة كانت شهيرة بخوزستان وكانت عاصمة الدولة الفارسية على ما نقلت .

امتد بنا النفس ونحن لم نخرج عن نصف صفحة من صفحات كتابه ولو مضينا في سبيلنا الى اخر ما جاء فيها لاحرجنا القراء واخرجناهم عن موقفهم .

فترى من هذه النظرة السريعة ان الكتاب كثير المزالق مشوه الكلام كثير اغلاط التاريخ والمدن ، وأرى من اللائق ان انصح للصديق بان يحرقه فيجعل مثواه النار وبذلك يحفظ شرف ادبه من كل شائبة !

٩٥ــ خمس مقالات في التهجين (تحسين النسل)

هي مقالات لصديقنا الاميركي بولس بوبنوى تبحث عن الوسائل التي يجب اتخاذها لتحسين النسل وقد نشرها سابقا في مجلات اميركية فاستحسنها اصحابها كما استحسناها نحن فنتمنى لها الرواج والانتشار .

٩٦ــ الصبح المنير في شعر ابي بصير

ميمون بن قيس بن جندل الاعشى والاعشين الاخرين مع شرح ابي العباس ثعلب

طبع في مطبعة أدلف هلزهوسن بيانة ١٩٢٧

مضى اكثر من سنتين على اتحاف شركة ذكرى حبيب اباناهذا الديوان البديع وكنا نؤخر الكلام عنه ليتيسر لنا الوقت فنوفي حقه من النقد . ومازالت الهدايا تاتينا من كل حدب وصوب وتمر تحي النفس بما منيناها في الاول حتى حال الحول ونحن لا نزال في احلام الاماني والآن اضطررنا الى الكلام عليه حتى اذا اتسع لنا المجال مرة اخرى عدنا الى الموضوع واليوم نجتزىء بما يأتي :

هذا السفر الجليل بديع الطبع والورق والحرف والشكل وقد بلغت العناية بخدمته اقصى الغاية حتى ان ناشره لم يبق في صدر الواقف عليه ادنى امنية والديوان مع شرحه وقع في ٣٥٩ صفحة بقطع الثمن الكبير العريض والحق به ٣٧٨ صفحة أخر بذلك القطع في اختلاف الروايات التي وردت في الكتب المطبوعة وغير المطبوعة فجاء كنزا حافلا بجميع الفوائد .

وانت ترى من عنوان الديوان انك لاتطالع في هذا السفر ما نطق به الاعشى ميمون وحده من الشعر بل ما قاله ايضا اعشى اسد واعشى باهلة واعشى بجيرة واعشى تغلب واعشى تميم واعشى ثعلب واعشى جرم واعشى جلات واعشى ابي ربيعة واعشى سليم واعشى طرود واعشى عجل واعشى عكل واعشى عوف بن همام واعشى مازن والاعشى المزني واعشى نجوان واعشى نعامة واعشى نهشل واعشى هزان واعشى همدان وبلى ذلك . « مجموعة ما انشد المسيب بن علس وهو خال الاعشى والاعشى راويته »

ومن الغريب ان ليس لهذا الديوان الواسع إلا فهرس واحد صغير الاعلام في اقل من صفحتين فالنقص فيه عظيم . وليس فيه فهرس القصائد ولا فهرس الاعلام من رجال ونساء وقبائل وامم ولا فهرس الاماكن ولا فهرس الالفاظ الغريبة التي وردت في مطاوي الصفحات . فالنقص اذن عظيم من هذه الاوجه ولو توفرت فيه هذه الامور لكانت منافعه لاتعد ولا تحصى . فما على ناشره إلا الان يعود الى استئناف العمل ليكون الكتاب ديوانا يتصفحه ابناء هذا العصر وإلا فان الاتعاب التي صرفها في سائر الوجوه ضاعت او كادت تضيع في اهماله هذه الامور الجليلة التي هي من مزايا عصرنا هذا .

ومع كل ما بذل من العناية بضبط الكلم وقع غلط غير قليل بل ربما وقعت عدة غلطات في الصفحة الواحدة . فقد جاء مثلا في ص ٣٤٢ . فالبندنيجين (بضم الدال والصواب بفتحها) . وتقيف همدان (بتنوين الفاء المكسورة والصواب بلا تنوين) وفيها قداعي ابن عدنان (بكسر نون ابن والصواب بفتحها على انه مفعول به) وقال في تلك الصفحة لا يبدن (بفتح العين والدال والصواب بضم العين وفتح الدال) وهكذا وجدنا مثل هذه الاغلاط شيئا كثيرا مع ان الواقف على نشرة من اثبت المستشرقين قدما في لغتنا الضادية وهو رودلف جير الالماني . وقد راجع لطبع هذا الديوان البديع خمسمائة وثمانية وثمانين كتابا مع رموزها المختزلة اذ كثيرا ما ترد تلك المؤلفات في اثناء الاستشهاد بها . وقد لاحظنا ان العلامة ذكر مجلتنا في مواطن عديدة من طبعته ولم نجد مجلة عربية غيرها . ولعل سبب ذلك تثبته وايمانه في ان ما يدرج في مجلتنا موسوم بوسم التحقيق والتدقيق فيه .

ومن غريب ماعثرنا عليه سوء نقل اسماء الكتب واعلامها فقد ذكر مثلا محيط المحيط بقوله . تأليف بطروس البستاني والصواب بطرس البستاني وذكر مجموع المعاني (في الصفحة المذكورة) بقوله قسطنطنية والصواب قسطنطينية . وقال عن كتاب جمهرة اشعار العرب تأليف ابي زيد القرشي : كتساب جمهرة تأليف ابي زيد وهو عنوان غير واف ومخطأ فيه . ونسب كتاب كفاية المتحفظ للاجدبي والصواب الاجدابي . ونسب الى الشرتوني معجمه بهذا

العنوان : « اقراب (كذا) الموارد للحوري (كذا) الشرتوني فيظهر من هذا وامثاله ان مسودات الطبع لم يعتن بتصحيحها كل الاعتناء واما ما جاء من هذه مطبوعة بالحرف الافرنجي فانه صحيح الطبع .

وكل ما عدوناه لا شأن له ولا خطورة بجانب النقص الذي يرى في هذا الديوان وهذا النقص هو خلوه من الفهارس التي ذكرناها في بدء كلامنا . فعسى ان يعود المعتني بطبعه الى اعادة النظر فيه مرة ثانية كما قلنا ليستخرج من صفحاته جميع ما اشرنا اليه وإلا فالديوان يخسر شيئا كثيرا من قيمته الثمينة .

٩٧ــ كتاب عيون الاخبار

تأليف ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المجلد الاول

كتاب السلطان — كتاب الحرب — كتاب السودد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م في ٣٤٤ ص قطع الثمن الكبير

كانت دار الكتب المصرية اهدت الينا الجزء الثاني من هذا المصنف الجليل (راجع لغة العرب ٦٥٩:٧) فتكلمنا عليه ووفينا حقه من المديح الذي هو اهل له . ولما علم صاحب العزة محمد اسعد براوه بك ان الدار المذكورة لم تتحفنا المجلد الاول اسرع الى اهدائه الينا فوجدناه كسائر الكتب التي نشرت في عهد توليه ادارة الدار المذكورة .

وفي غضون مطالعتنا لهذا السفر الجليل بان لنا بعض الامور نعرضها على نظره الثاقب لعله يجد فيها بعض الصحة فينبه عليها في الجزء الاخير من هذا الكنز الثمين الذي لا يفنى وان اغترف منه الاوباد على مدى السنين .

واول شيء نلاحظه ان المستشرقين في هذا العهد لا يتولون طبع كتاب من كتب السلف إلا يصفون النسخة التي اتخذوها سندا لهم في طبعهم اياه . ثم يصفون سائر النسخ التي تداولتها ايديهم في اثناء بحثهم واستشارتهم لها وكثيرا ما نرى ناشري هذا الكتاب يذكرون في الحاشية : « النسخة الفتوغرافية » ونحن لا نعلم من امرها شيئا . ويشيرون الى النسخة الالمانية . وهم لم يعرفوها

في كتابهم هذا .

٢ القراء في حاجة الى معرفة صاحب الكتاب وزمنه ومكانته من العلم . ثم اننا لا ننكر ان اغلب الفضلاء الذين يطالعون هذا التصنيف الجليل وامثاله يعرفون من ابن قتيبة الدينوري لكن لا يغني ناشريه عن ذكر مايهم المطالع الغريب معرفته ليزداد التصنيف ثمنا في عينيه

٣ ـ جاء في ص ٢٥ في السطر الاول منها : « فخذ ماء رمانين فدقهما باهليلجة » ونحن نظن ان هناك خطأ في الطبع والصواب « رمانتين » اما الرمانان فمثنى جمع لرمان ورمان من اسم الجمع الذي يعرف واحده بالتاء .

وفي حاشية ص٦٤ فسروا الجاثليق نقلا عن القاموس بقولهم : الجاثليق بفتح الثاء المثلثة رئيس النصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام قال صاحب التاج وهو المعروف الآن بالقنسل كقنفذ . اه

قلنا : تعريف صاحب القاموس لا يصور لنا حقيقة الجاثليق ، لان رؤساء النصارى طبقات فمن اي الطبقات هو الجاثليق ؟ وقوله «في بلاد الاسلام» لا موطن له هنا اذ قد يكون في غير البلاد المذكورة وفي غير دار السلام . واما قول صاحب التاج وهو المعروف الآن بالقنسل فغير صحيح والصواب القنصل او القنسل وبالافرنجية Consul ثم ان القنصل موكل بامور النصارى الدنيوية اما الجاثليق فاكبر رؤساء الدين في الشرق وهو بالافرنجية Cutholicos (راجع لغة العرب ٥ : ١٧٣)

وجاء في حاشية ص٨١ في السطر الاخير : «ولم نجد التضعيف [للفعل سجن] لا في القاموس ولا في اللسان » اه . ـ قلنا : الذي ورد في كتب اللغة سجنه بتضعيف الجيم للنخل قالوا : سجن النخلة جعل لها سلتينا (او سجينا) وهو الحفرة تحفر في اصولها ليجتمع الماء اليها اذا كان الماء لا يصل اليها . اه .

ومن هذا يتضح ان سجن بالتضعيف وارد والذي يقال عن النخلة هو من باب المجاز . كأن الفلاح يسجن الماء في الحفرة ليمنعه الخروج عنها . وقول المعشي «ولم نجد التضعيف لا في القاموس» صوابه : لم نجد التضعيف في القاموس بحذف «لا» المتقدمة على «في» فقد قال المبرد وثعلب : العرب اذا جاءت بين كلامين

بجسدين كان الكلام اخبارا اه . اذن معنى قول المحشي : « ولم تجد التضعيف لا في القاموس » : وجدناه في القاموس كما يظهر لادنى تأمل .

وجاء في حاشية ص ٨٨ : « كل ما بين هذين القوسين المربعين ... قلنا المشهور في القوس التانيث وان جاء تذكيرها ايضا وقوله قوس مربع لايمكن ان يكون فالمربع لايكون قوسا والقوس لا تكون مربعة . ولو قال بين عضادتين او بين عقافتين لكان الامر اهون .

وفي حاشية ص ١٠٤ رجح المحشي التي على التي والمعنى يوجب ان يكون هناك التي بالتين المهملة .

وفي ص ١١٢ جاء ذكر الماذيان في هذه العبارة من كلام المؤلف « وان زالتا (اي زالت الميمنة والميسرة) بعض الزوال ما ثبت المادتان فان زالت المادتان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة » . ثم قال في الحاشية عن « المادتان » كذا بالنسخة الالمانية وفي الفتوغرافية هكذا الماذيان ولم نوفق الى تصويبها (كذا اي لتصويبها) . قلنا صواب الكلمة هنا « الماذيان » ومعناها الحجر او الركمة اي القرس الاتي . وكان من عادة اهل فارس أن يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس انثى . فيسمى القلب « ماذيانا » اي فرسا او ركمة والكلمة فارسية يقال فيها ماذيان وماذيانه بالبا اما « المادتان » فلا معنى لها هنا في العبارة وتثنى ماذيان على ماذيانين وماذيانة على ماذيانتين بحسب المفرد الذي ينظر اليه .

وفي ص ٣١٢ س ٧ وناحية الديور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة والانخفاض . فقال في الحاشية « وردت هذه الكلمة هكذا بالاصلين ولم يظهر لها معنى اه . والصواب الذي عندنا : بالسفالة والانخفاض وسفالة كل شيء اسفله وسفالة الريح نقيض علاوتها وعلاوتها حيث تهب .

وفي ص ٣١٣ س ١٣ وكواوها وضبطت كاف الكواء بالكسر والمعروف الشائع الكواء بضم الاول كغراب كما صرح بها اصحاب المعاجم واذا قصرت قيل كوى بضم الكاف ايضا .

وهناك غير هذه الهفوات التي لا يخلو منها كتاب . وقد اجتزأنا بما ذكرنا للدلالة على ان الكمال لله وحده .

والذي تتمناه لهذا التأليف الجليل الفهارس على اختلاف انواعها ومعجم تذكر فيه الالفاظ الغريبة التي وردت في تضاعيف المباحث ولا سيما تلك التي لا وجود لها في دواويننا اللغوية مثل ماذيان وماذيانة والاطربون المذكور في ص ١٩٣ في السطر الثاني والثالث وهو المعروف عند الروم « اللاتين Tribunus» الى غير ذلك وهو كثير . فعسى ان تخرج هذه الامنية الى عالم التحقيق وهو الميسر .

٩٨ــ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار

لغاية شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥

وملحق بالكتب العربية الواردة لغاية مايو سنة ١٩٢٦ الجزء الثاني في ٢٦٠ ص

ويشتمل على علوم اللغة والوضع والصرف والنحو

والبلاغة والعروض والقوافي

والجزء الثالث في ٤٣٩ ص ويشتمل على القسم الاول من فهرس آداب اللغة

العربية طبع الجزء الثاني في سنة ١٩٢٦ والثالث في سنة ١٩٢٧ وكلاهما

برز من مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة بقطع الثمن الكبير

منذ ان صارت ادارة دار الكتب بيد صاحب العزة محمد اسعد براده بك نهض بها الى اعلى ذروة من الاصلاح والتحسين والرقي وتحقق هذا الامر من الكتب التي نشرت في عهده فانها درر ثمينة وكنوز لا تقدر وقد جمعت الى حسن الطبع الغاية القصوى من الاتقان والتدقيق .

كانت مطبعة بولاق قد طبعت فهارس اصبحت اليوم بلا فائدة لان النظام غير معروف فيها واذا اراد المطالع ان يفتش فيها عن ضالته لا يجدها إلّا نبها وبعد ان يضيع الساعات الطوال في طلبها . اما اليوم فان الفهارس التي نشرت في هذا العهد عهد المدير الكبير محمد اسعد براده بك قد جاءت من ابدع ما يرى من نوعها . واذا طلبت لها مشابهات في دور الفرنجة فانك لا تجدها .

واذا اردت ان تبحث في هذه الاسفار عن كتاب تريده ، فاطلبه في العلم الذي يرجع اليه . ثم ابحث عن اسمه بحسب حروف المعجم تجده بسهولة عظيمة . وعنوان الكتاب مطبوع بحرف يميزه عن الشرح الذي يبين مزاياه وخصائصه . وربما وجدت في هذا الشرح ترجمة صغيرة تذكرك سنة مولد

المؤلف ووفاته — ان كان قد مات — الى غير هذه الاشارات المفيدة للمطالع . فغدا هذا الكتاب رفيق الاديب اينما كان وايا كان تخصصه في الادب ، وعنك حاجة كل كتبي اليه وكل ذي خزانة لانك ترى في هذا الكنز الدفين اسماء التآليف على انواعها مطبوعة كانت او مخطوطة .

ووجدنا في اثناء تصفح هذين السفرين بعض هنات لا تنزع شيئا من محاسنهما من ذلك ماجاء مثلا في ص ٢ من الجزء الثاني فقد ذكر اسم « الاشتقاق والتعريب » باسم الاشتقاق والتعريف وفي ص ٣ ذكر ان اقرب الموارد تاليف القس سعيد والصواب الشيخ سعيد ولم يكن قسا وقال عن ذيل اقرب الموارد انه يحوي ما وجده من الخطإ الذي نقله من كتب اللغة مع انه يحوي ايضا مستدركات كثيرة جمعها المؤلف من معاجم عديدة . وقال في ص ١١ ان احمد فارس الشدياق كان صاحب مجلة الجوائب والجوائب لم تكن مجلة بل جريدة . وفي ص ٤ ذكر الالفاظ الفارسية المعربة وانها تاليف القس ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني . والصواب السيد ادي شير لانه لا يقال عن رئيس الاساقفة « قس » بل سيد على اصطلاح النصارى . وقد تكرر اسم هذا الكتاب في ص ٤٧ ولم نفهم سبب ذكره في موضعين مختلفين وكان يمكن ان يستغنى عن هذه الاعادة التي لا فائدة فيها .

وورد في الجزء الثالث في ص ١٨٢ سجع الحمامة او ديوان بطرس كرامة ولم يذكر عن هذا الشاعر شيئا بخلاف مالوف عادته . فقد كان من حمص وولد فيها في سنة ١٧٧٤ وتوفي سنة ١٨٥١

٩٩ — بيان حاخامي بغداد

حول قضية وكيل الحاخامباشي

٢٦ تموز سنة ١٩٢٩ بمطبعة الاداب في ٢٤ ص بقطع ١٦

بيان اصدره المجلس الروحاني الاسرائيلي في بغداد لاطلاع الناس على قضية سامون خضوري وكيل حاخامباشي بغداد وكنا نود ان لا يكتب شيء في هذا النزاع مما يخدش الاذهان وعسى ان تصلح الامور على احسن وجه ولا يعاد حدوث مثله .

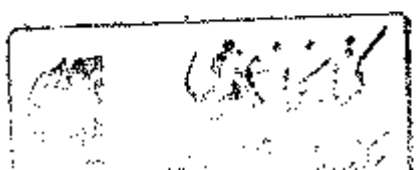

١٠٠ــ رد وكيل الحاخامباشي على بيان حاخامي بغداد

مطبعة العراق في بغداد في ٢٤ ص بقطع ١٦

ما كنا نود ان نرى هـذا النزاع بين الاخوة في بيت واحد وكلما طال الجدال زادت المساوئ وساسون خضوري يدافع عن نفسه وما نسب اليه فعسى ان يزول بهذا الرد سوء التفاهم بينه وبين خصومه وان يستعفي من وظيفته فيريح ويستريح وبهذه الصورة يتم الوفاق .

١٠١ــ مريم المجدلية (بالفرنسية)

تأليف غي داڤلين (عقيلة غزالة بك)

طبع في لندن بمطبعة أوبال لجوان في سنة ١٩٢٧

غي داڤلين هو اسم السيدة جان عقيلة الدكتور سليمان بك غزالة ولها عدة مؤلفات الفتها بالفرنسية . منها عشرة في الروايات التاريخية وخمسة في الروايات الحديثة واربعة في روايات المسارح واربعة في مختلف القصائد واثنان في القصص واثنان يطبعان الآن اذن لها ٢٧ مصنفا وقد راجت كتبها كلها اي رواج . حتى انها استحقت الوسام الذهبي من الجمعية القومية لتشجيع الناس على الخير وهذا الكتاب كسائر مصنفاتها مطبوع بطابع الخيال البديع والعبارة الفرنسية محكمة رصينة تدفع القارئ الى توخي الخير في ما يعمل وقد زين اخوها بتسع صور تلك الرواية البديعة فجاءت من احسن ما يطالع في لغة بسوة وباسكال .

١٠٢ــ الرحيق المختوم في المنظوم والمنثور

من نظم وانشاء العلامة السيد محسن الامين الحسيني العاملي

(القسم الثاني) طبع في دمشق في مطبعة ابن زيدون سنة ١٣٤٨ ه في ٢٧٢ ص بقطع الثمن وقيمته ١٢ آنة في العراق

لهذا الكتاب اربعة عشر بابا من مديح وغزل ونسيب وتهنئة وتعزية وهجاء الى اشباهها اي انه حافل بالابواب على النمط القديم الذي لا تستسيغ مواضيعه اذواق هذا العصر . وكنا نود ان يطرق فضيلته معاني مبتكرة وإلّا فان الاقدمين اجادوا كل الاجادة في المباحث التي عالجها فلا حاجة لنا الى تكرار ما قيلت به

خواطر الاقدمين ونحن في عصر يرحب بالغض الرطب ويكره اليابس الناشف

وقد لحظنا ان المؤلف طالع في ١٠٥ كتابا في الصرف والنحو او اكثر وتلك المؤلفات من احسن ما يعرف في صنفها . ومع ذلك وجدناه يقول في ص ١٤١ معسرا كان او مؤسرا (بهمزة الواو) وهي . ومكتبة وفي ص ١٤٢ في ربيع الاول ... ذاهبا وآيبا ... لتعليم الآنات من اطفال الشيعة ... ولو قال : موسرا وهيأ وخزانة وشهر ربيع الاول وآنيا لتعليم طفلات الشيعة لكان اصوب . وهذا يدلنا على عقم التصانيف التي صنفها الاقدمون في القواعد العربية لان اسلوبهم يخالف روح العصر والاساليب الحديثة مع اختصارها اوفى بالمقصود . فعسى ان يكون الجزء الثالث من كتابه احسن من هذا .

١٠٣ — مصح القديس منصور دي بول

في بحنس (قرب بيروت) لبنان الكبير

جاءتنا كراسة مصورة تصف لنا هذا المصح الذي اشتهر كل الاشتهار في الشرق مع حداثة عهده ودونك شيئا عنه :

لما كانت امراض السل تزداد انتشارا في ديار الشرق ولم يكن لشفاء المصاب بها وقاية السليم منها ، وكان لابد من الاقامة في موضع تتوفر فيه اسباب الراحة والتطبيب حبا لخدمة الانسانية المتألمة . رأت الراهبات الفازريات ان يقمن دار شفاء تضم فيها المسلولات تسهيلا لشفائهن ووقاية لعيالهن . فاقمنها في قرية بحنس في جبل لبنان ، وبحنس ترتفع فوق سطح البحر زهاء الف متر ومناخها في منتهى الجودة صيفها جميل وشتاؤها معتدل وهواؤها نشف وشمسها متلألئة ومواصلاتها سهلة ، اذ تبعد عن بيروت ما يقارب الساعة في السيارة .

ونحن لا نشك في ان المسلولات العراقيات يذهبن بعد هذا اليوم الى هذا المصح المذكور لما فيه من حسن المداراة وقلة النفقة .

فالنفقة لمن يكون في المرتبة الاولى ١٥ ليرة عثمانية في الشهر

« « « « الثانية ١٠ « «

« « « « الثالثة ٧ « «

المجمل

في تاريخ الادب العربي

—٥—

٢٦ــ وقال في ص ٣٨ عن الجاهلي «واذا وصف امرأ استجلاه على صورته وطبيعته ومثله تمثيلا ناطقا بلفظ يندر فيه زخرف المحسنات البديعية واذا لذعه الحب بأواره اطلعك من قبله على موضع ناره واسمعك منه رنين اوتاره» فاذا نظرت الى ص ١٨٩ ــ ١٩٠ استغربت في الضحك من التناقض فانه يصف الشعر الاسلامي ويعرض بالجاهلي بقوله «وكل ما نعرفه للجاهليين من الغزل والتشبيب ووصف النساء انما كان يتخذ وسيلة الى غيره !!! من فنون الشعر !! لا فنا يصورون به عواطفهم واهواءهم وميولهم !! ويصفون به الم الحب ولذاته !!» اين اوار الجاهلي وناره واوتاره التي اعرته اياهن في ص ٣٨ ؟؟ ثم قال «وما يستتبع ذلك من مسرات الحياة» فذلك يعيد هذا النوع من الشعر فنا جديدا ولا نذهب الى ان الجاهليين قد عرفوه او «عهدوه» وكان الله احسن الخالقين .

٢٠ــ وقال في ص ٣٩ «وقد كان الجاهليون يؤثرون جزالة اللفظ ووضوح المعنى ولا يعنون في النظر في اعطاف الشعر بأن يتحيلوا في التخلص» قلنا : ما ضره لو ثبت على قوله هذا فلم يقل في ص ٧٣ عن زهير بن ابي سلمى «وهو يمضي على هذا الاسلوب من ذكر الديار والتشبيب ووصف النساء اللاتي كن فيها والطريق التي سلكنها والماء الذي نزلن عليه حتى يتخلص الى مدح صاحبيه ووصف سعيهما في الصلح» ولم يقل في ص ٨١ عن اعشى قيس «وقد اشار الى ناقته وتخلص الى المدح على طريقة شعراء العرب» فهو قد نفى عن الجاهليين ترتيب الشعر على حسب مضامينه ثم اثبت لهم الترتيب والتخلص المحكم على على طريقة شعراء العرب . فما يصنع الدارس بهذا التناقض السريع ؟

٢٧ــ وقال ايضا ص ٤٠ «فلم يحتاجوا مثلنا الى المدارسة والمران عهدا طويلا لتحاكي لغتهم» فيصعب على القارئ ان يعتقد ان هذه العبارة من مسابيك الاديب بل اثري لاضطرابها فالصواب «فلم يحتاجوا احتياجنا الى ...» ليصح

التعليل المتأخر او « فلم يحتاجوا مثل احتياجنا الى ... »

٢٨ــ وقال الشاعر ــ في ص ٤١ « وهل أنا إلّا من غزية ان غوت » فعلق به « دل النفي » والمسموع انها هنا « لشبه النفي » ذلك لئلا يناقض اصلها اللفظي المعنوي مما فتشتبه احوالها على القارئ والسامع .

٢٩ــ وجاء في ص ٥٩ « وجستنيان » وانما هو يوسطنيانوس بالياء لا الجيم .

٣٠ــ وقال فيها ايضا « حتى بدا لقيصر فاستوجبه » ولم يذكر الفاعل البادي !!! وقال في ص ٦٥ « ومهما يكن فان الاصل » باين الكائن ؟؟

٣١ــ وقال في ص ٦٥ « قام بها عدو للنابغة نكاية به » والصواب ههنا « نكاية فيه » لانه يتعدى بنفسه وبفي لا بالباء .

٣٢ــ وجاء في ص ٦٧ « لا تلمه ... لا تجمعه وتصلحه » والصواب « لا تجمعه ولا تصلحه » بتكرير اداة النفي مع الفعل الثاني الملتبس بالاثبات . الا ترى قول يزيد بن علي ابن الحسين (ع) الهشام بن عبد الملك في ص ١٥ من جمهرة الامثال « هذه هاجر قد ولدت اسماعيل فما وضعه ذلك وضع النبوة وكان عند ربه مرضيا » فعلى اسلوب الاثري المتبحر يكون المعنى « ما اصلح اسماعيل النبوة ولا كان عند ربه مرضيا » وهو تعبير فاسد . ومن الادلة على وجود الالتباس قول الشاعر في ١ : ص ٦٠ من الاغاني « واوصى به الا يهان ويكرما » فليس معناه « ولا يكرم » ويحسن بنا ان نورد شاهدا لتكرير النفي من قول علي عليه السلام ففي ٢ : ٤٨٩ من شرح نهج البلاغة الحديدي « ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم » .

٣٣ــ وقال ــ في ص ٦٦ « حتى اخترم وقد عمر طويلا في السنة التي قتل فيها النعمان » وهو تركيب مضطرب من المضاد للبلاغة فالصواب « وقد عمر طويلا حتى اخترم في السنة ... »

٣٤ــ وقال ــ في ص ٧٠ « كتيبة وهي القطعة من الجيش وجماعة الفرسان الى نحو الالف » فقال ــ في ص ٩٥ « الكتيبة : الطائفة من الجيش » وهذا ضد قانون النشوء والارتقاء فان التفسير قد تقلص الى ما ترى ولم يلخص فما فائدته اذن وقد شاخ ؟؟

٣٥ــ وجاء في ص ٨٠ « اذ اشهدوا العظائم لم يليموا » ففسره بقوله « لم يليموا : لم يلمهم الناس من المته بمعنى لمته » قلنا : اذا كان الامر على ذلك وجب بنا الفعل الرباعي للمجهول فيكون « لم يلاموا » كالثلاثي . فالتفسير غلط ظاهر والصواب انه من « لام الرجل يليم اذا اتى بما يلام عليه » .

٣٦ــ وقال في ص ٨١ « ولم يسف اليه من ارعاب الناس » ففي مختار الصحاح « رعبه يرعبه كقطعه يقطعه . رعبا بالضم : افزعه ولا تقل : ارعبه » .

٣٧ــ وقال في ص ٨٣ «وان كنا لا نرتاب في شاعرية الاعشى» والصواب « لا نرتاب بشاعرية ... » لانه يتعدى هنا بالباء لا بفي ومن ذلك ما في ٣ : ٢٥٦ من الاغاني ونصه « وارتاب به » وقال مسلم بن الوليد :

وضعته حيث ترتاب الرياح به ... ويحسد الطير فيه اضيع البلد

بغداد مصطفى جواد

معجم انجليزي عربي

ومن ثروة لغتنا وغناها الجاعم وهو آكل العظم. فقد ذكر حضرة الصديق العلامة Osteophage وذكر لها في الافرنجية مرادفتين اخريين ونقلها الى لغتنا بقوله : خلية تعظمية ماصة ــ خلية تمتص العظم اه . وكل ذلك حسن لكنه ليس لفظا واحدا . ونحن نفضل توحيد الحرف ليكون اخف مؤونة على المتكلم واوفى بالمقصود . نعم ليس في لغتنا بعض الاحيان ما يمكن ان يسد مسد اللفظ الافرنجي إلا ان التوسع في الوضع والاستعمال وتعميم المخصص او تخصيص المعمم قد يفي ببعض الغرض . ولهذا نرى هنا لفظة « الجاعم » تقوم مقام الافرنجية . قال اللغويون : جعمت الابل جعما : قضمت العظام وخرء الكلاب . وذلك اذا لم تجد حمضا ولا عضاها لشبه قرم بها اه . على اننا لو تتبعنا كل ما ورد في هذه المادة من المباني والمعاني المتفرعة لتحققنا ان المادة الاصلية في هذه المادة الثلاثية هي ثنائية . اصلها « ج ع » والميم للمبالغة في معنى التركيب كما هو كثير الورود في لغتنا . فمعنى « جعم » جاع جوعا شديدا

فاكل ما تيسر له . فلو انتقلنا الى الحلية المذكورة لعلمنا انها تلتهم كل مادة تتغذى بها لتستخلص منها المادة التي تبني منها العظم . اذن لو قلنا « جاعمة » لتوفقنا في الوضع واستغنينا بلفظة واحدة عن ثلاثة الفاظ على ما ذكرها حضرة اللغوي الكبير .

ومن هذا القبيل قولهم في Amphibia امفيبيا — ذوات الحياتين — قسم من مملكة الحيوانات الفقرية التي تعيش في البر والبحر مثل الضفادع . قلنا . سماها بضم برمائية تاحتا اياها من البر والماء . وعندنان القوازب هي احسن لفظة تؤدي المعنى المطلوب لانك تعلم ان الحيوانات التي تعيش في البر والماء تسعى لرزقها في كل من هذين العنصرين على حد مايفعله التاجر تاجر البر والبحر فانه يطلب رزقه في الوطنين . فاذا كان الامر بهذه الصورة كانت القوازب هي اللفظة المطلوبة قال في التاج قال ابن الاعرابي : القازب : التاجر الحريص مرة في البر ومرة في البحر . ومثله في لسان العرب اه . وعندي ان الاصل هو الكاسب . انما غيروا الحرفين جريين من الكلمة ليبرزوا معنى جديدا . وهذا ما اشار اليه سيبويه في كتابه ونقله جميع اللغويين . قال في المخصص (٩ : ٤٢) قال سيبويه : قد يكون الاسمان مشتقين من شيء ومعناهما واحد ومتأوهما واحد فيكون احد البنائين مختصا به شيء دون شيء كهذه النجوم يعني الدبران والسماك والعيوق . قال : وبمنزلة هذه النجوم الثلاثة والاربعة اي انه انما كان حكمها [كذا . ولعل الصواب حكمهما] الثالث والرابع فافرد اليومان بهذين البنائين . قال : ولا تصغر الثلاثة والاربعة . انتهى كلامه .

وعندي ان اصل مادة قزب وكسب هو « قصده لان الكاسب يطلب الطريق القاصد للحصول على رزقه . يشهد على ذلك ورود هذه المادة في اللاتينية راجع Quaestus في المعجم اللاتيني لصاحبه أ . ولد A. Wilde ثم عارض اي هذا اللغوي الالماني بلغويا العربي ابن جني فانه قد سبقه بمئات من السنين اذ قال « اصل ق ص د وما تقلبها في كلام العرب : الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك او جور . هذا اصله في الحقيقة وان كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل . الا ترى انك

تقصد الجور تارة كما تقصد العدل اخرى . فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعا » . اه . راجع اللسان في قصد .

ومما يجري في وادي هذا المعنى قوله في مادة Fregilus Graculus : الزاغ ذو المنقار . غراب الزيتون نوع من الغربان ارجله حمراء اه . ونحن نرى في هذه العبارة عدة امور منها ان الزاغ غير الغراب ولا يجوز عند العلماء وضع الواحد موضع الآخر . والعوام الفهوم لا يفعلون ذلك . اقول ذلك عن العراقيين اذ قد يتفق لغيرهم ان لا يميزوا بين الطائرين — ٢ — قوله ذو المنقار بعد قوله الزاغ غريب فهذا كلام يشعر بوجود زيغان بلا مناقير ونظن ان مثل هذا الخلق لا يرى في ارض من الاراضي — ٣ — قوله « ارجله » بعد قوله نوع من الغربان غريب ايضا . ولو قال : رجلاه حمراوان لكان اوضح واصح . لانه وجد من الناس من اعتقد ان لطائر ست ارجل أو ست قوائم قال في التاج في مادة برقش قال ابن خالويه : ابو براقش طائر يكون في الفضاء لونه بين السواد والبياض وبه ست قوائم : ثلاث من جانب وثلاث من جانب وهو ثقيل العجز تسمع له حفيفا اذا طار وهو يتلون الوانا . اه . فقول الصديق هذا ذكرنا بكلام ابن خالويه . ٤ — قوله : ارجله حمراء لا ينطق به الفصحاء لانهم يقولون : اذا كان افعل يدل على عيب او لون او حلية يجمع على فعل اذا اريد به نعت المذكر او المؤنث المجموع ثم انه وان جاز لنا ان نقول : ارجله من باب اطلاق الجمع على المثنى اذ هذا من قبيل ذلك . فلم يجز ان نقول « حمراء » بل حمر — ٥ — مالنا وكل هذه التأويل والتخاريج والسلف قد عرف هذا الغراب وسماه الغراب الاعصم . قال في القاموس الاعصم : الاحمر الرجلين والمنقار . اه .

وقوع اغلاط طبع غير مصححة

وقع في طبع هذا المعجم النفيس اغلاط طبع ظاهرة . فان المؤلف حرسه الله نبه في المقدمة ص XII ان الاصوب في كتابة الالفاظ المختتمة بالتاء الملح « اة » ان تكون بالالف والهاء والحق معه لانه ليس في لغتنا اسم مفرد زائد على ثلاثة احرف ينتهي بالف وتاء بل بالف وهاء فقد قالوا وغاة وفتاة وفلاة وسعلاة ومرآة اما الالف والتاء فقد خصوهما بالجمع فقالوا بنات وفتيات وفلوات

ومتمكنات وموجودات ومخلوقات . وكتابة اسماء الاعلاح بالف وهاء واجبة لا سيما مثل رصاصاة وكبريتاة وغيرهما . فلو كتبنا رصاصات وكبريتات الى نحوهما فهم القارئ انها جمع رصاصة وكبريتة والحال اننا لا نريد هذا الجمع بل نريد مفردا يدل على ملح . وهناك صعوبة اخرى فانك لو اردت ان تجمع رصاصات وكبريتات لم يتيسر لك إلّا ان تقول : رصاصاتات وكبريتاتات الى مايشابههما فترى من ذلك وجوب كتابة رصاصاة وكبريتاة بها في الاخر للمعنى المطلوب ولا يمكن ان تكتب بالتاء المبسوطة .

وجاء في ص ١٥٩ شعبتا القصبة . ان كلمة « شعبتا » وان كانت سائغة لا يعرفها السلف منا والمشهور عندهم : انابيب الرئة او انبوبا الرئة (راجع لسان العرب في ن ب ب) فاذا اردت تصغيرها قلت انيبيب لما سماه الانكليز Bronchiole واما قول المؤلف شعب ففيه تساهل اذ الصواب شعبة لان المفرد على ما ذكره انما شعبة لاشعب . وقال في تلك الصفحة في ترجمة Bronchial مختص بمجاري الرياء » (كذا بهمزة في الاخر) ونحن لم نجد رئة مجموعة على رئاء بل على رئات او رئين . ثم قوله « مختص بمجاري الرئاء » طويل وهو من باب التفسير المعنوي ولو قال : انابيبي او انبوبي » لكان اخف لفظا واقل حروفا .

وذكر في الصفحة بازاء Bronchocele جوتر (بضم ففتح فسكون) ورم الغدة الدرقية ـ النوطة (كذا بظاء معجمة) (الاصمعي) وفي ص ٣٤٤ ذكر بازاء Goiter جوتر ـ نوطة (كذا بظاء مهملة) غدة العنق ـ سلعة العنق ـ تضخم الغدة الدرقية اه . قلنا : الجوتر كلمة حديثة التعريب لا وجود لها في الكتب القديمة . وقوله ورم الغدة الدرقية شرح كان يجب ان يوضع في آخر الكلمات لتفسيرها والنوطة بالظاء المعجمة خطأ طبع في النوطة . والاصمعي لم ينفرد بذكرها حتى يستشهد بكلامه دون غيره . والاحسن حذف اسمه اذ ذكرها اللغويون جميعهم . واحسن هذه الالفاظ ترجمة للانكليزية هي « الجدر » كسيب كما هو مشهور عندنا .

وقد ورد ذكر اللفى مكتوبة هكذا « ليفا » (ص ١٥٩) او لفا (ص ١٥٧) وهذه اصح من تلك كتابة وان كنا لا نستحسنها لاسباب : ١ ان العرب سلفنا يستثقلون غالبا مجاورة ساكنين اولهما حرف علة وثانيهما صحيح . ولهذا تجد

لفا على ليفا ـ ٢ـ اذا سكنت الميم وجاء بعدها باء او فاء قلبوا الميم نونا ولهذا نفضل لنفا على لفا ـ٣ـ من المقرر ان الالف غير الممدودة اذا جاءت رابعة او خامسة او سادسة او سابعة كتبت بصورة الياء فيقولون ارطى وحبارى وقبعثرى وحندقوقى ولهذا نقدم كتابة لنفى على لنفا كما قالوا ظربى وحبلى .

٤ـ قد يمكننا ان نستغني عن النفى بالرواء بضم الراء الذي هو ماء الوجه وحسن المنظر وهذان الامران او احد هذين الامرين لايكون ان لم تكن النفى في الانسان فالنفى سبب والرواء مسببة وتسمية المسبب باسم السبب اكثر من ان يحصى في لغتنا وفي سائر اللغات .

وجاء في ص ٣٢٣ مقابلا للانكليزية Foviila : « فوفيلا ـ المادة الملقحة في العلق ـ الخروق ـ الكش الذي يلقح به » اه . قلنا : ان الخروق والكش او الجش عناقيد زهر تؤخذ من فحال النخل فتثبت في عناقيد الانثى فتلقح . اما المادة الملقحة فاسمها « الفاخ » كسحاب وسموا بها تلك العناقيد المذكورة .

وجاء بازاء Fowl قوله : « دجاجة ـ فرخة الشامري (بالفارسية Young Fowl ـ) ومعناها شاه مرج ومنها العربية المحرفة شامرت » اه . قلنا ، الكلمة الانكليزية لا تعني الدجاجة فقط بل جميع الطير الذي يقيم في البيت او الطير الذي لا يفارق البلد لانه لا يحسن التحليق في الهواء ومغادرة محل اقامته اي ان الكلمة الانكليزية تقابل ما يسميه الافرنج : Oiseau de Basse-cour او Volatile وهذا مايقابله عندنا الاوابد ومفردها الآبد (بالمد) ان اردت الذكر منها ، والأبدة الانثى منها . اما الشامري فليست بالفارسية بل شاه مرغ وكذلك يقول الفرس شاه مرج بالجيم . اما شامرت فليست في العربية الفصحى فاعلها في العامية المصرية . اما نحن فلا نعرفها .

وفي تلك الصفحة يقول : « الثعلب الاسود في القطب المتجمد الشمالي » ونحن لا نرى وجها للقول : متجمد لان فعله الثلاثي لازم وهو جمد فكيف يبنى منه مطاوع وهذا لا يكون إلا في الافعال المتعدية او الشاذة حتى تتحقق فيها المطاوعة مثل كسره فانكسر ولهذا نظن ان الصحيح كان « القطب الجامد الشمالي » لا غير .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورهُ

Chronique du mois.

١ — امس الاتفاق العراقي الايراني

حضر معالي سميعي خان المندوب فوق العادة لدولة ايران ببغداد في ديوان فخامة رئيس الوزراء ووزير الخارجية في ١١ آب الساعة التاسعة صباحاً فوقع كل منهما بالمراسم المعتادة الاتفاق الوقتي الذي حصل الاتفاق على عقده بين العراق وايران .

صورة الاتفاق

اما الاتفاق المذكور فهو عبارة عن كتابين متفقين في العبارة والمعنى وقع احدهما وزير الخارجية والاخر سميعي خان بعد تبديل كلمة « ايران » بـ « العراق » والعكس بالعكس ثم جرى تبادل الكتابين .

وقد حرر الاتفاق باللغة الافرنسية . وهذا نص ترجمته كما جاء من ادارة المطبوعات (ويقال انه مكتوب بالعربية):

وزارة الخارجية
بغداد
في ١١ آب ١٩٢٩

صاحب المعالي عناية الله خان سميعي المندوب فوق العادة لصاحب الجلالة الامبراطورية شاه ايران في العراق — بغداد

سيدي الوزير

لي الشرف بان احيط معاليكم علما انه لما كانت حكومتي متشبعة برغبة صادقة في ان تنتهي باقصر وقت ممكن المفاوضات الجارية مع الحكومة الايرانية بشأن عقد معاهدة صداقة واتفاقيات للاقامة والتجارة والملاحة وكذلك اتفاقات خاصة لتنظيم المسائل التي يجب تنظيمها بين الفريقين اللذين يخصهما الامر فقد كلفتني ان ابلغ اليكم باسمها الاحكام الآتية لتكون قاعدة موقتة للعلاقات بين بلدينا :

١ — ان ممثلي ايران السياسيين والقنصليين في العراق يتمتعون على شرط المعاملة المتقابلة بالحقوق والامتيازات والصيانات والاستثناءات المقررة بمبادئ وتعامل القانون الدولي العام والتي ان تكون باي حال من الاحوال اقل من الحقوق والامتيازات والصيانات والاستثناءات الممنوحة الى الممثلين

السياسيين والقنصليين التابعين لاكثر الامم حظوة .

٢ــ للحكومة الايرانية بشرط المعاملة المتقابلة ان تعين في الاراضي العراقية ممثليها القنصليين الذين يمكنهم ان يقيموا في اي مكان فيها حيث منافعها من وجهتي الاقتصاد والثقافة تستوجب اقامتهم ومع ذلك لا يمكنهم ان يمارسوا وظائفهم إلّا بعد ان يتلقوا « الاكسكواتر » المعتاد .

٣ــ يقبل الرعايا الايرانيون الى الاراضي العراقية ويعاملون وفقا لقواعد الحقوق الدولية ويجب ان لا يعاملوا باي حال من الاحوال بشرط المقابلة بمعاملة اقل شانا من المعاملة التي يعامل بها رعايا اكثر الامم حظوة .

لما كانت صلاحية السلطات على النظر في امور الاحوال الشخصية ستنظم فيما بعد بين الدولتين فان رعايا احداهما الموجودين في اراضي الاخرى يبقون موقتا خاضعين في هذه الامور الى حاكم البلد المقيمين فيه .

٤ــ تستفيد بشرط المعاملة المتقابلة المحصولات الارضية والصناعية الايرانية المستوردة الى العراق في جميع الخصوصات من النظام الذي تعامل به محصولات اكثر الامم حظوة التي هي من هذا النوع .

٥ــ تدخل الاحكام المذكورة اعلاه في حيز التنفيذ ابتداء من اليوم وتبقى معمولا بها الى ان تعقد المعاهدات والاتفاقيات والاتفاقات المفكر بها في اعلاه او لمدة سنة على الاكثر .

تفضلوا ياسيدي الوزير بقبول فائق احترامات .

(التوقيع) توفيق السويدي

وزير الخارجية لحكومة العراق

٢ــ بيان المثل فوق العادة لدولة ايران الامبراطورية

كتب معاليه الى مدير جريدة العالم العربي ما هذا حرفه .

ان الذوات المحترمين الذين يشرفونني يسألني الاغلب منهم عن الحالة في فارس وهم قلقون لاجلها . وقد ظهر من ذلك ان الحوادث المحلية هناك قد رسخت في اذهانهم بصورة غير صورتها الاصلية . اوان ارباب الغرض والمرض يتعمدون في نشر بعض الاكاذيب حول هذه الحوادث التي لم تكن من الاهمية بمكان . وحقيقة هذه الحوادث هي كما يأتي :

ان دولة ايران العلية قد منعت بصورة قوية مبايعة الاسلحة والاقمشة خلسة . وسدت هذه الطريق العوجاء على القشقائيين سدا محكما . ومن جراء ذلك قد اصاب بعض رؤساء القشقائيين

اضرار لا يستهان بها وقاموا بالثورة ضد الحكومة وقد حذا حذوهم بعدهم بعد مدة قليلة ثلة من عشائر البختيارية واخلوا بالامن في حدودهم . ولكن السلطات الايرانية قد شتتوا شملهم باسرع وقت وان رئيسين مهمين من الرؤساء القشقائية وهما علي مراد وعلي جوهر قد القي القبض على احدهما وتسلم الاخر (كذا) . وقد احتلت «فيكرد» التي هي مركز البختياريين من قبل السلطات الايرانية واوقف رؤساء المشاغبين منهم وفي الحالة هذه يمكن ان تعد هذه ثورة القشقائية والبختيارية قد انتهت بتاتا وان السلطات العسكرية والملكية يعملون في قلع هذه الفتن والمشاغبات من اصلها واقرار الامن والنظام والتامين في تلك الانحاء .

المثل العوق العادة
لدولة ايران الامبراطورية
عنايت الله سميعي

٣ — انشاء مستوصف
في دار المثلية الايرانية فوق العادة ببغداد

على اثر تحسن العلائق الودية بين العراق وايران قامت الدولة الايرانية الامبراطورية بانشاء « مستوصف » بدار ممثليها فوق العادة في بغداد وشرعت في تهيئة المعدات والاسباب اللازمة له .

واتصل بنا ان المستوصف المذكور سيكون مرجعا طبيا لجميع المرضى الذين يقصدونه ، فيقدم فيه انواع الادوية والعقاقير الى المرضى الايرانيين والعراقيين مجانا اذا كانوا من طبقة الفقراء والمعوزين .

وقد اختارت الحكومة الايرانية حضرت الدكتور الفاضل موسى فيض خان طبيب الممثلية الايرانية ببغداد لمعاينة المرضى في المستوصف المذكور . ولا يخفى ان الطبيب الموما اليه قد تلقى علومه الطبية بكلية الطب في باريس ، واشتغل مدة بتعليم الطب والتشريح في مدرسة الطب العليا بطهران ، ثم تعين مديرا للصحة في المقاطعات الشمالية اي ولايات كيلان وما زندران واستراباد . ثم عزمت الحكومة الايرانية على ايفاده بعنوان «طبيب سفارة ايران» الى كابل ولكن نظرا للثورة والقلاقل التي قامت في افغانستان اوفدته الى بغداد .

ومن المعلوم ان لمعالي سميعي خان الوزير الايراني المفوض الذي اشتهر بمواقفه الولائية تجاه العراق ، اليد البيضاء في انشاء المستوصف واصطحابه الطبيب المذكور الى العراق .

٤ — الايطاليون في دوائر الايرانيين

في اوائل آب عقدت الحكومة

الايرانية اتفاقا مع ثمانية من الاختصاصيين الايطاليين لاستخدامهم في ادارة المحطات اللاسلكية التي انشأتها حديثا في الولايات الجنوبية وستوفد بعثة الى اوربة مؤلفة من ١٤ تلميذا لدرس التلغراف اللاسكي.

٥ — يوسف السويدي

انتقل الى دار الخلد صاحب السماحة يوسف افندي السويدي في صباح ٢٨ آب (اوغسطس) على اثر خزع اجري له في المستشفى الملكي وقد ترجمناه في لغة العرب (٢ : ٢١٩ و٤٣٨ و٤٣٩) ودفن في مقبرة الشيخ معروف بجانب الكرخ فنعزي اشباله بهذا المصاب الجليل.

٦ — وفد الكويت في الرياض

وصل الرياض في أوائل آب الوفد الذي اوفده حاكم الكويت الى الملك ابن السعود لتهنئته بالوصول وتنفي المحافل الكويتية ان للكويت ضلعا في غارة السبعان على العوازم في القلاقل الاخيرة التي وقعت في بلاد الاحساء. ويقيم فيصل الدويش في موقع يقال له «الشظف» على بعد ٣٠ ميلا من الكويت.

٧ — تمديد خطوط التلفون

قد مد التلفون الى اربل واصبحت المواطن الآتية موصلة بالخطوط التلفونية:

التون كوبري — بغداد — براز الروز — الحلة — بعقوبا — جمجمال — اربل — القلوجة — دلتاوة — سدة الهندية — كربلا — خانقين — كركوك — سكوي سنجق — مندلي (البندنيجين) — نفط خانة (شركة نفط خانقين) — رانية شقلاوة — شهربان — السليمانية — طوز خورماتي (شركة النفط العراقية).

٨ — بريد طيار بين بغداد وطهران

انشىء بريد طيار بين حاضرتنا وحاضرة ايران ويكون الايراد به نهار الاثنين من كل اسبوع ويبتدئ في ٢ ايلول (سبتمبر) من هذه السنة.

٩ — الشكاوي من بريد العراق

لا يأتي بريد البنا إلا وفيه شكوى من بريدنا فقد جاءتنا شكوى من شيكاغو (اميركة) وغلاسكو (انكلترة) ومصر (من ثلاثة مشتركين) والمنيا (ديار مصر) ومرسيلية (فرنسة) . فنرجو من الادارة ان تعاقب الجاني في البريد لكي لا تتكرر تلك الشكاوي

١٠ — الحمى المحرقة في الحاضرة

جاء في النشرة الاسبوعية الطبية الرسمية المنتهية في ١٧ آب الحالي (اوغسطس) اسماء لهذه الحمى المحرقة (التيفوئيدية) ان وقع سبع اصابات في بغداد ووفاة واحدة ولهذا اخذ بعضهم يلقحون لمقاومتها.

١١ — سيارة لتنظيف القني

جلبت امانة العاصمة سيارة لتنظيف المجاري والبالوع وهذه السيارة تمتص

الاقذار من مسافة بعيدة بواسطة انابيب تتخللها لهذه الغاية وتجر الاوحال الناشئة من تساقط الامطار .

١٢ — طفل يقتل طفلا

تخاصم طفلان في الكظمية في « باب الدروازة » عمر الواحد خمس سنوات وعمر الثاني سبع ، فلما غضب الاول على الثاني اشد الغضب اتى بسكين وطعنه بها فاردا قتيلا .

١٣ — ميزانية العراق المالية عن سنة ١٩٢٩

اخذ مجلس النواب في ٢٨ ايار ١٩٢٩ يدقق النظر في ميزانية الدولة العراقية لسنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ وقد خمنت النفقات بمبلغ ٦٠٢٤٧٤٩٠ ربية (وكانت عن السنة الماضية: ٥٧٥٢٩٧٢١ ربية) والدخل بمبلغ ٦٠٣٠٣٠٩٠ ربية (وعن السنة المنصرمة: ٥٧٩٦٥٤٧٠ ربية) فتبلغ الفضلة ٥٥٦٠٠ ربية (وفي السنة الماضية: ٤٣٥٧٤٩ ربية) .

١٤ — لجنة لاسعاف منكوبي الفيضان

تألف في العاصمة لجنة برئاسة سعادة متصرف بغداد لاسعاف منكوبي فيضان الفرات .

١٥ — تنفيذ حكم الاعدام

نفذ حكم الاعدام في احمد محمود لاغتياله الاخوين عمر وبكر ابان انتخابات السنة الماضية (راجع مجلتنا ٦ : ٣١٩) .

١٦ — اجتماع لجنة الحدود العتيدة

كان الاجتماع السادس للجنة الحدود العراقية التركية العتيدة في ماردين . وتألف الوفد العراقي من المفتش الاداري للواء الموصل ومدير تحريراته وقائم مقام زاخو مصطفى بك العمري وكاتبين ورئاسة سعادة متصرف الموصل عبدالله بك الصانع .

١٧ — فهرس السنة ٧ في جزء واحد

طلب منا كثيرون ان نجعل الفهارس في الجزء الثاني عشر فقط وان يكتفى بالفهارس السبعة الاولى فلبينا طلبهم ولهذا تنشر جزءا حادي عشر هذه السنة ويكون الجزء ١٢ خاصا بالفهارس لا غير .

﴿ تصويبات ﴾

ص ٤٦٤ س ٢٥ فعلم : فعلهم — ص ٤٦٧ س ٦ القديمة والايات : والايات القديمة — ص ٤٦٩ س ٧ الامام : الانام ص ٤٧١ س ١ جوا : جواو — ص ٤٧١ س ٢٣ الفنية والسياسية : الفتية السياسية ص ٧٠٤ س ١٣ ويظهر : ويظهر — ص ٨٠٤ س ١٥ Dingi : Dingir — ص ٧٢٧ س ٢٥ رايتان : رأينا ان